الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي.
جامعة محمد بوضياف_ المسيلة.

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.
قسـم: التاريخ.
رقم:.....

الأمن وتأثيره على الساكنة في المغرب الأوسط على عصر الموحدين
(515-668 هـ/1120- 1269 م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطلبة:
عمار شوتلة
نوال بلال

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د/ عبد الغاني حروز	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	رئيساً
د/ الطاهر بونابي	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	مشرفاً ومقرراً
د/ عبد الرحمان نويقة	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	ممتحناً

السنة الجامعية: 1437هـ-1438هـ/2016م-2017م.

شكر وتقدير

بسم الله الرحمان الرحيم والصلاة والسلام على محمد النبي الأمي المبعوث رحمة للعالمين

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأمدنا بالشجاعة والصبر لإنجاز هذا البحث المتواضع، الذي نرجو أن ينال الرضا والقبول

كما نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في انجاز هذا البحث وبتذليل ما واجهنا من صعوبات ونخص بالذكر الأستاذ الدكتور المشرف: «طاهر بوناب»

الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه التي كانت عونا لنا

كما نتقدم بالشكر إلى الدكتور «لخضر بولطيف» الذي ساعدنا ولم يبخل علينا من علمه الوفير

كما لا ننسى الطالبة سارة مرزوقي التي أمدتنا ببعض من المساعدة في هذا العمل

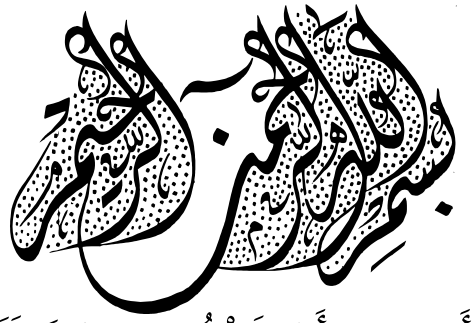

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِ أَوْزِعنِي أَنْ اَشْكُرَ نِعْمَتَكَ اَلَتِي أَنْعَمْتَ عَلَي وَعَلَى وَالِدَي وَأَنْ اَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ اَلْصَالِحِينْ﴾. **النمل: الآية 19.**

مقدمة

-أهمية الموضوع وإشكالياته:

بلغت الدولة الموحدية أوج اتساعها في عصر الازدهار حيث امتدت من طرابلس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن الصحراء الإفريقية جنوبا إلى جبال الشارات بالأندلس شمالا، مما جعلها محتكة بقوى أجنبية شكلت تهديدا دائم على أراضيها، منها دول النصارى في اسبانيا والنورمان بصقلية والأيوبيون بالمشرق.

غير أن اتساع رقعة الدولة واحتواء أراضيها الشاسعة على عناصر متعددة وقبائل متنافرة من جهة، وتعاظم حركة الاسترداد المسيحي بالأندلس وكثرة الثورات من جهة أخرى أدخلتها في سلسلة من الأزمات.

ومن بين أهم هذه الأزمات مسألة الأمن وإقراره سواء في مرحلة العظمة أو الضعف، في الحضر أو الريف خاصة منطقة المغرب الأوسط والتي شكلت عبر تاريخ الدولة بؤرة فتن وصراعات.

وعلى الرغم من تدارك بعض الخلفاء لهذه الأزمة واستتباب الأمن في بعض الأحايين، إلا أن أبعاد الإمبراطورية ومواجهة الحرب في كلا الشطرين –المغربي والأندلسي– كان سبب في عدم الاستقرار.

يرى العديد من الباحثين المغاربة والأجانب أن ظاهرة الأمن قد ارتبطت بعديد من الظروف منها سياسية وعسكرية[1]، اقتصادية[2] واجتماعية[3] وحتى عقدية[4]

[1] من هذه الدراسات: جهيدة بوجمعة الفكر السياسي عند ابن خلدون، ومحمد العادل لطيف: الخوف ببلاد المغرب في العصر الوسيط، ايفان هربك: تفكك وحدة المغرب السياسية.

[2] من بين هذه الدراسات: صلاح الدين بسيوني: السياسة والاقتصاد عند ابن خلدون، ومحمد زنبير: أزمة الحكم الموحدي في النصف الاول من القرن السابع هجري(الثالث عشر للميلاد) وأبو حامد الغزالي : الاقتصاد في الاعتقاد

[3] من بين هذه الدراسات: محمد مغراوي: المغرب في العصر الوسيط: جدلية القوة والأزمة، والموحدون وأزمات المجتمع.

[4] عبد الرزاق ازريكم: الميز والاعتراف في دولة الموحدين

تكمـن أهميـة دراسـة موضـوع " الأوضـاع الأمنيـة وتأثيرهـا علـى سـاكنة المغـرب الأوسـط عهـد الموحدين " في محاولة إزالة العتمة والغموض عن مراحل صعبة عاشتها المنطقة والتي لها دون شك انعكاسات في مختلف الجوانب السياسية، الاقتصادية والاجتماعية....الخ.

كما أن هذا الموضوع يخرج بنا من الإطار العام الذي ميز الدراسات الكلاسيكية إلى التأريخ للأزمات.

ومن الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هو الرغبة الشخصية في دراسة مثل هذه المواضيع ذات العلاقة المباشرة والتأثير البالغ في حياة مجتمع المغرب الأوسط، كما أن موضوع الأمن يعد من المواضيع المشوقة والمثيرة للاهتمام.

ومن الأسباب الموضوعية أن موضوع الأمن وما يفرزه من انعكاسات لا يزال في حاجة ماسة إلى دراسة ومراجعة واستقصاء، حيث لم تنل هذه المواضيع الحظ الأوفر رغم أهميتها عدا بعض الإشارات السريعة والمحتشمة بين ثنايا الدراسات والبحوث.

ومن خلال هذه الإشكاليات نطرح جملة من التساؤلات:

- إلى أي مدى ارتبطت السياسة الدموية للدولة الموحدية في مرحلة التأسيس والتصدي للمعارضة بالأوضاع الأمنية؟.
- كيف ارتبط الأمن بالظاهرة العسكرية قوة وضعفا؟.
- وكيف أثرت أزمة الأعراب على الحالة الأمنية؟.
- وماهي أهم التداعيات المترتبة عن هذه الظاهرة؟ وانعكاساتها على ساكنة المغرب الأوسط في مختلف الجوانب الحياتية؟.

- المنهج:

اعتمدنا في إنجاز هذا البحث على منهج تاريخي يقوم على استقاء المادة التاريخية من مصادرها الأصلية واعتماد أسلوب التحليل والنقد، والمنهج الوصفي بغرض تشخيص الظاهرة أو الأزمة بتحديد مظاهرها والنتائج التي أفرزتها مع عرض الأبعاد والجوانب المتصلة بالموضوع والمنهج المقارن للمقارنة بين الظواهر التاريخية.

- عرض الموضوع:

وحسب المادة العلمية التي تمكنا من جمعها ارتأينا إلى تقسيم البحث إلى مدخل مفاهيمي عالجنا فيه مفهوم الأمن حسب دلالاته اللغوية وكذا الاصطلاحية وعرفنا الأمن من خلال الدلالات الأصولية في القرآن والسنة.

وتتبعنا في الفصل الأول الظاهرة الأمنية وتجلياتها في المغرب الأوسط على عصر الموحدين والذي انقسم إلى ثلاثة عناصر، تناولنا في العنصر الأول العنف السياسي والعسكري في مرحلة التأسيس، والذي انقسم بدوره إلى جزأين، تحدثنا في الجزء الأول عن مرحلة الدعوة في عهد ابن تومرت والثاني في مرحلة التأسيس في عهد عبد المؤمن بن علي، أما القسم الثاني فتناولنا الظاهرة الأمنية في عصر الازدهار وقسمناه إلى عنصرين، حيث تطرقنا في العنصر الأول إلى الثورات الداخلية والحروب والعنصر الثاني أثر الظاهرة البدوية على الحالة الأمنية، وفيما يخص القسم الثالث فعنوناه بضعف الدولة الموحدية وتصاعد الظاهرة الأمنية الذي ألزم تقسيمه إلى عنصرين كذلك، جاء العنصر الأول تحت عنوان تداعيات تصدع البيت الموحدي.

والعنصر الثاني تحت عنوان الحركات الانفصالية، وفي الفصل الثاني الذي أخذ عنوان التداعيات الأمنية على ساكنة المغرب الأوسط عصر الموحدين وقد اندرج ضمنه ثلاثة عناصر، فبيّنا من خلال العنصر الأول تداعيات الظاهرة الأمنية في الجانب المعاشي والاقتصادي والذي اندرج ضمنه تداعيات الظاهرة على التنظيم الزراعي والحرفي والضرائب والمكوس، وتحدثنا في العنصر الثاني عن اثر الأمن على الحياة الاجتماعية وانقسم إلى جزئيين، الأول بعنوان أثر السياسة الأمنية على المنظومة الاجتماعية والثاني تحت عنوان تفكك النسيج البشري، وحاولنا في العنصر الثالث تتبع حضور مسألة الجانب الفكري والثقافي وفيه سلطنا الضوء على التصورات الاسطوغرافية الموحدية وعلاقة الأمن بالحياة الفكرية والثقافية.

نقد المصادر والمراجع:

ولقد اعتمدنا في إعداد هذا البحث على عدة مصادر ومراجع مختلفة ومتنوعة أهمها:

أ- المصادر:

- ابن خلدون:(732-808هـ)، **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر:** حيّث اعتمدنا على الجزء السادس، "و**المقدمة** " إذ أفادنا الجزء السادس بدور القبائل البربرية في دولة الموحدين وكان حاضراً بقوة في ثنايا البحث أماّ المقدمة فأفادتنا منها في تبيان العلاقة بين الأمن والرعية.

- ابن عذاري المراكشي:(حي712هـ)، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب –قسم الموحدين–:** ويأتي في الدرجة الثانية بعد كتاب العبر إلاّ أن استفادتنا كانت كبيرة حيث أفادنا القسم الخاص بالموحدين بمعلومات جزيلة عن ثورات زمن الموحدين وكيف تصدى لها الخلفاء.

- عبد الواحد المراكشي:(ت 581هـ)، **المعجب في تلخيص أخبار المغرب:** عبرت عن امتداد للمدرسة المراكشية ويعتبر مؤرخا نحريرا إلاّ أنّ إقامته في البلاط العباسي أثرت على كتاباته إذ نقمته على الموحدين

- البيذق:(ت 555هـ)، **أخبار المهدي بن تومرت:** فالبيذق مثلا صور لنا بقصد أو بغير قصد مجازر الموحدين وكيف تصدى المهدي للمشككين في مهدويته.

- ابن صاحب الصلاة:(ت 594هـ) **المن بالإمامة** : يعتبر مصدرا مهما في دراسة تاريخ دولة الموحدين في المغرب والأندلس وأمدنا ببعض الإشارات التاريخية الهامة، رغم أنه يشكل دعاية للموحدين.

- ابن أبي زرع:(حي ق8هـ-788هـ)، **الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية:** أمدنا هذا الكتاب بالأحداث السياسية التي صاحبت آخر الموحدين والصراع المريني الموحدي إلاّ أننا تصادمنا مع ولائه السياسي لدولة بني مرين.

- ابن خلدون ابو زكريا:(ت 780هـ)، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد:** فبالرغم من ولائه للزيانيين إلاّ أنه أمدنا ببعض الإشارات الخاصة بالموحدين.

ب- كتب الجغرافيا والرحلات : لقد عنيت كتب الجغرافيا والرحلات باهتمام الدارسين مؤخرا لما لها من أهمية في التاريخ الاقتصادي والاجتماعي وكما اعتمدنا على رحلة:

- العبدري:(ت 720)، **الرحلة المغربية:** رغم تأخره زمنيا على موضوع البحث حيث تبدأ الرحلة سنة668هـ أي أواخر العهد الموحدي، أمدتنا هذه الرحلة بشذرات قليلة عن الوضع الاجتماعي حيث سجل في رحلته كل ما رآه في ذهابه وإيابه للحج وكان قد مر بكثير من المدائن بالمغرب الاوسط.

ج- المراجع:

وفيما يخص توظيفنا للمراجع في دراستنا استعملنا مجموعة من الكتب أهمها:

- محمد العادل لطيف: **الخوف ببلاد المغرب في العصر الوسيط:** حيث تقاطعت هذه الدراسة مع موضوع البحث في نقاط عديدة ومتعددة أهمها كيف ساهمت الآلة العسكرية الموحدية في زيادة من حدة التدهور الأمني.

- عز الدين عمرو موسى: **الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم:** إذْ ساعدنا في تبيان الأحوال الاقتصادية والاجتماعية في عصر الموحدين.

مدخل مفاهيمي

الأمن ومدلولاته

أولا: الأمن في الدلالات اللغوية والاصطلاحية

1. لغة
2. اصطلاحا

ثانيا: الأمن في الدلالات الاصولية

1. القرآن
2. السنة

مدخل مفاهيمي:

اولا: الأمن في الدلالات اللغوية والاصطلاحية

1- لغة: مصدر- أَمْن . الأَمَانُ والأَمَانَةُ، وقد أمِنْتُ فانا أَمِنٌ، وآمَنْتُ غيري من الأَمْنِ والأَمَان والأمان والأمْن: ضد الخوف. والأَمَانَة: ضد الخيانة، والإِيمَانُ: ضد الكفر. والإيمان ضده التكذيب، يقال: آمن به قوم وكذب به قوم، فأما آمنته المتعدي فهو ضد أخفته. وفي التنزيل: {وآمنهم من خوف} الأمن نقيض الخوف، أَمِن فلان يَأْمَنُ أَمْنًا وأَمَنًا وأَمِنَهُ وأَمَانًا فهو أَمِنٌ. والأَمَنَةُ: الأَمْن، ومنه: الأمن "أَمَنَةً نُعاسًا، و{إِذْ يغشاكُمُ النُعاسُ أَمَنَةً مِنْهُ} نصب أَمَنَة لأنه مفعول له، كقولك فعلت ذلك حذر الشر، وفي الحديث نزول المس والسلام: وتقع الآمَنَةُ في الأرض، أي الأَمْنُ، يريد إن الأرض تمتلئ بالأَمْنِ فلا يخاف أحد من الناس والحيوان.

وفي الحديث: "النجوم أَمَنَةُ السماء، فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعدون، وأنا أَمَنَةٌ لأصحابي فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، قال ابن الأثير: والأَمَنَةُ في هذا الحديث جمع أمينْ وهو الحافظ، وقوله عز وجل: {وإذا جعلنا البيت مثابة للناس وأَمْنًا}، قال أبو إسحاق: أراد ذا أَمْنٍ، فهو آمَنٌ وأمِنٌ وأَمِينٌ، ورجل أَمِنٌ وأَمِينٌ بمعنى واحد. وفي التنزيل العزي: {وهذا البلد الأَمِينُ} أي الآمِن، يعني مكة وهو من الأَمْن والآمِين المُؤتَمِنُ. والأَمِينُ: المُؤتَمن من الأضداد. وانشد الليث أيضا: لا أخون يميني أي الذي يأتمِنُنِي، وقيل: يَأْمُنُه الناس ولا يخافون غالته، وأَمَنَهُ أيضا: موثوق به مَأْمُونٌ، وآمَنْتُهُ على كذا وأْتَمَنَتُهُ {مالك لا تأمننا على يوسف}، واسْتَأْمَنَ إليه: دخل في أَمانِهِ وقد أَمَّنَهُ وآمَنَهُ، والمَأْمَنُ: موضع الأَمْنِ، والأَمِنُ: المستجير لِيَأمَن على نفسه، والأَمَانَة والأَمَنَةُ: نقيض الخيانة لأنه يُؤْمَنُ أذاه، ويقال: ما كان فلان أَمِينًا ولقد أَمُن يأمُن أمانَةً. ورجل أَمِينٌ وأَمَّانٌ أي له دين.

ابن سيده: ما أحسن أَمَنَتَكَ وإِمنَكَ أي دينك وخلقك وفي التنزيل العزيز {وما أنت بمؤمن لنا} أي بمصدق والإيمان معناه التصديق[1]

ومن خلال تعريف ابن منظور يتوضح لنا أن مفهوم الأمن من المفاهيم اللغوية ذات الثراء في المعنى فهو يعني التصديق، الحفظ، الطمأنينة، الدين، الإجارة، ...الخ، وعلى الرغم من هذا الثراء فلا يمكن تحديد المعنى المراد منه مباشرة بمجرد إطلاق اللفظ وإنما تحديد المعنى من خلال طبيعة الموقف الأمني المراد التعبير عنه. فإطلاق مفهوم الأمن دون القيام بتحديد معنى من معانيه، قد يؤدي ذلك إلى نوع من الالتباس أو الخلط فيما بينها ومن ثم تشويه المفهوم في النهاية أو الغموض إن لم يكن ضياع المعنى الأصلي الذي يرمي الباحث إلى تحليله ودراسته. إلا إذا كان هدفه الأساسي هو تحليل المفهوم بكل معانيه دون رؤية منهجية واضحة المعالم[2].

ومع ذلك يمكننا ربط المعاني السابقة إلى أصل واحد مشترك فيما بينها وهو "عدم الخوف" على قول الأصفهاني: أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف.

وهكذا يصبح الأمن بمعنى التصديق هو عدم الخوف من الكذب، وبمعنى الحفظ هو عدم الخوف من الضياع والتبديد، وبمعنى الطمأنينة هو عدم الخوف من الاضطراب والقلق، وبمعنى الدين نقيض الخوف من عدم وجوده...الخ، وعليه يصبح الخوف هو الرابط المشترك بين معاني الأمن المتعددة[3].

2-اصطلاحا: على الرغم من الأهمية التي احتلها الأمن في العصور الوسطى إلا أنه يصعب تحديد مفهوم اصطلاحي له في هذه الحقبة لأن استخدام الأمن كمصطلح ظهر

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**، القاهرة: دار المعارف، ص 140-145.

[2] مصطفى محمود منجود: **الابعاد السياسية لمفهوم الامن في الاسلام**، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الاسلامي 1996، ص ص 31-32.

[3] المرجع نفسه، ص 34.

في مراحل متقدمة[1]، حيث يعتبر تحديد المصطلح إشكالية في حد ذاتها والتي تعترض الباحث في كتاباته التاريخية والذي يتغير من حقبة زمنية إلى أخري ومن مكان إلى مكان وهذا ما عبر عنه ابن خلدون في مقدمته (ومن الغلط الخفي في التاريخ، الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الاعصر ومرور الأيام)[2]. ومع ذلك فإننا نجد بعض المفكرين والفلاسفة العرب الذين عبروا عن رؤيتهم حول هذه الظاهرة.

ومن خلال تقصينا لمفاهيم الأمن المختلفة استطعنا تنقيح مفهوم شامل وواسع بما يتوافق مع الفترة التي نحن في صدد دراستها.

فالأمن بمفهومه الواسع يشمل كل ما يحقق الاستقلال السياسي للدولة وسلامة أراضيها وضمان الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي أي انه "**تأمين كيان الدولة والمجتمع من الأخطار التي تهددها داخليا وخارجيا، وتأمين مصالحها وتهيئة الظروف المناسبة اقتصاديا واجتماعيا لتحقيق الأهداف والغايات التي تعبر عن الرضا العام في المجتمع**"

ووفقا لهذا التعريف يمكن تحديد ثلاث محاور رئيسية وهي:

المحور الأول: تامين كيان الدولة داخليا وخارجيا

المحور الثاني: تحقيق الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي

المحور الثالث: تحقيق الرضا التام لأفراد المجتمع[3]

---

[1] برز مفهوم الامن في فترة النصف الثاني من عقد التسعينيات من القرن العشرين كنتاج لمجموعة التحولات التي شهدتها فترة ما بعد الحرب الباردة حيث حظي بمزيد من التمحيص من قبل دارسي العلاقات الدولية وهو ما أثمر ظهور مفاهيم اخرى للامنا برزها الامن الانساني، الامن القومي، الامن المجتمعي، الامن السياسي...الخ، انظر: عدنان السيد حسن:(مفهوم الامن في اطاره العالمي)، المجلة العربية للعلوم السياسية: مجلة الكترونية، العدد19، 2008، ص4-5.

[2] ابن خلدون: المقدمة، ص35، نقلا عن لخضر بولطيف: **الفقيه والسياسة في الغرب الاسلامي**، الجزائر: سلسلة منشورات الجيب من اصدار المجلس الاعلى للغة العربية، 2005، ص7.

[3] سليمان عبد الله الحربي :**(مفهوم الأمن مستوياته وصيغه وتهديداته – دراسة نظرية في المفاهيم والاطر)**،المجلة العربية للعلوم السياسية: مجلة الكترونية، العدد19، 2008،ص11.

كما عبر العديد من المفكرين ومؤرخي العصر الوسيط عن رؤيتهم بشأن الأمن نذكر منهم:

- **ابن خلدون(ت 808هـ):**

يرى ابن خلدون أن الأمن ضرورة اجتماعية واقتصادية بدونه تعم الفوضى ويسود الاضطراب نتيجة الظلم البغيض والعدوان المهين على كل إنسان يعيش في المجتمع.
كما بين العلاقة بين الانحلال أو الاختلال الأمني والتدهور الاقتصادي وانهيار الدولة بقوله:(إن أمن الجماعة المسلمة في دار الإسلام وصيانة النظام العام الذي نستمتع في ظله بالأمان ونزاول نشاط الخير في طمأنينة وذلك كله ضروري وأمن الأفراد لا يتحقق إلا به) [1]

ثانيا: الأمن في الدلالات الاصولية:

1-الأمن في القرآن: وردت كلمة الأمن وما يشتق منها في القرآن الكريم في معاني عدة، أما في المعنى الذي نحن بصدد دراسته وهو الامن الذي يعني السلامة والاطمئنان وانتفاء الخوف على حياة الناس، او على ما تقوم به حياته من مصالح واهداف واسباب ووسائل، اي ما يشمل امن الانسان الفرد والمجتمع ومثل هذه المعني جاء الامن كمرادف للخوف حيت لا تحتاج هذه النصوص الى جهد واستقصاء بحثا عن المعنى.
ففي قوله تعالى: ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [2] جاء امن الحرم معينا به عدم ترويع أو تخويف أحد فيه، وفي الآية كذلك: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْناً﴾ [3]، أي أمنا للناس وأمنا من العدو وأمانا لمن يدخله.
وقوله تعالى ﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ﴾ [4] واشتقت كلمة الامن في القرآن الكريم من كلمة اخرى هي "الايمان" فالأمن في الاصل هو

[1] صلاح الدين بسيوني رسلان: **السياسة والاقتصاد عند ابن خلدون**، القاهرة: كلية الآداب، ص 152.
[2] سورة آل عمران، الآية 97.
[3] سورة البقرة، الآية 125.
[4] سورة النساء، الآية 82.

اطمئنان الناتج عن الوثوق بالله وهذا ما ينجر عنه راحة النفس، اذ نجد قوله تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [1]

وهذا تأكيد على الأمن ضد الخوف الذي ظهر عند الغرب حديثا وكان قد ذكر في القرآن الكريم وعرفه العرب منذ قرون[2] ولان الخوف امر وارد وطارئ على حياة الناس فانه يؤثر عليه ماديا ونفسيا ويذهب بنعمة الامن التي تمكن الانسان من السعي والتصرف في هدوء وسكينة.

2-الأمن في السنة: وتأتي السنة لتأكد معنى عدم الخوف كمرادف للأمن ففي الحديث **[اشرف الايمان أن يأمنك الناس]**[3]، وفي حديث آخر **[المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنة الناس على دمائهم واموالهم]**[4]، حيث دعا الرسول صلى الله عليه وسلم الى كل عمل يبعث الامن و الاطمئنان في نفوس المسلمين، ونهى عن كل فعل يبث الخوف والرعب في جماعة المسلمين باعتبار ان الامن نعمة من اجلِّ النعم على الانسان. وفي الحديث **[من اصبح منكم آمنا في سربه، معافا في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما خيرت له الدنيا]**[5] وقوله **[لا يأخذن احدكم متاع اخيه لا عابدا ولا جاداً]**.

---

[1] سورة قريش، الآية 5.

[3] حمدوش رياض:(**تطور مفهوم الامن والدراسات الامنية في منظور العلاقات الدولية)**، مداخلة ضمن اعمال الملتقى الدولي: الجزائر والامن في المتوسط واقع وآفاق، قسنطينة: جامعة منتوري، قسم العلوم السياسية، الوكالة الوطنية لتنمية البحث العلمي، 2008، ص271.

[3] ابو القاسم الطبراني: الروض الداني (المعجم الصغير)، تحقيق: محمد شكور محمود الحاج امرير، ج2، ط1، عمان: دار عمان، 1985، ص28.

[4] البخاري: الجامع **المسند الصحيح المختصر من امور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وايامه (صحيح البخاري)**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، د م: دار طوق النجاة،1422هـ، ص11.

[5] الترمذي: **الجامع الكبير (سنن الترمذي)**، تحقيق: بشار عواد، بيروت: دار الغرب الاسلامي،1998، ص152.

ويظهر من خلال الآيات والأحاديث السابقة الذكر والتي اوردناها بإيجاز اهتمام الاسلام بالأمن حتى في وقت القتال فلا يجوز ترهيب الامنين كالنساء والاطفال والشيوخ.

ومن خلال الشروحات السابقة لمفهوم الأمن بشكله العام يظهر لنا انه مفهوم نسبي متغير يتسع ويضيق وفقا لطرق تناوله، كما انه مفهوم مركب ذو مستويات عدة وابعاد متنوعة (سياسي، عسكري، اقتصادي، اجتماعي).

وعليه فإن المفهوم العام للأمن يمكن ان يطلق على الاثر الناتج من جميع الاجراءات اللازمة لحماية المجتمع ضد كل ما يعوق تقدمه، ويحد من استمرارية حركته لتحقيق اهدافه وفقا لقدراته المتاحة، وعلى هذا فإن الامن قد اشتمل على تكامل الابعاد الامنية ضمن سياق الإطار المجتمعي للأمن. بيد ان عملية ايجاد مفهوم جامع ومانع لتعريف "الامن" صعب للغاية، فالطرح السابق لم يرد به ايجاد تعريف محدد بقدر ماهي محاولة للتوصل الى اقتراب فكري وإطار معرفي له، وعليه يجب على الباحث تحديد ابعاد مفهوم الامن ومجال الدراسة وتحديد اطاره الزماني والمكاني.

الفصل الأول

التجليات الامنية في المغرب الاوسط عهد الموحدين

أولا: العنف السياسي والعسكري في مرحلة التأسيس

1. في مرحلة الدعوة (عهد المهدي بن تومرت 515-524هـ)
2. في مرحلة التأسيس (عهد عبد المؤمن بن علي الكومي 524-558هـ)

ثانيا: الظاهرة الأمنية في فترة الإزدهار

1. الثورات الداخلية والحروب
2. الظاهرة البدوية

ثالثا: ضعف الدولة الموحدية وتصاعد الظاهرة الأمنية

1. تداعيات تصدع البيت الموحدي
2. الحركات الانفصالية

اولا: العنف السياسي والعسكري في مرحلة التأسيس

1- في مرحلة الدعوة(عهد المهدي بن تومرت "515هـ - 524هـ"):

لقد شهدت المرحلة الانتقالية الطويلة نسبيا بين المرابطين والموحدين والتي استغرقت حوالي 15 سنة وكانت بدايتها ظهور أمر المهدي بن تومرت سنة 514هـ[1] حيث تبع المهدي عدد كثير من البربر وبايعوه على انه المهدي وتعاهدوا على أن يكونوا معه وعلى ان يقاتلوا معه وكانت صنهاجة[2] من أهم أنصاره، مما جعل على بن يوسف بن تاشفين امير المسلمين المرابطي يخشى على ملكه من ثورة ابن تومرت، فأرسل لهم جيشا قويا فحاصروهم في الجبل فضيقوا عليهم ولقد أدت ثورة المهدي بن تومرت وتصدي امراء المغرب من المرابطين لها في بلاد المغرب وإخافة الساكنة، وتدهور الأوضاع[3] ويقول ابن الأثير:" فقلّت عند أصحاب المهدي الاقوات حتى صار الخبز معدوما"[4].

وعم الخوف جميع أصقاع المغرب، هذا بالإضافة إلى ظهور معارضين في اوساط بعض القبائل المصمودية التي عبرت أو شككت في مهدية ابن تومرت الشيء الذي جعله (المهدي) يفكر في إسكات هذه الأصوات وإسكاتها لا يكون إلا بالعنف، فقد ظهر مصطلح التميز، وهذه السياسة التي انتهجها المهدي لتمييز القبائل وقد راح ضحيتها آلاف من السكان وقد استند الموحدون في سياستهم ضد الساكنة إلى الفقه السياسي

---

[1] ابن الاثير: **الكامل في التاريخ**، مراجعة وتصحيح: محمد يوسف الدقاق، مجلد "9"، بيروت: دار الكتب العلمية (د.ت)، ص 195.

[2] هي من أكبر القبائل البربرية ويرجع ابن خلدون انتساب هذه القبيلة الى البرانس وتنقسم ال قسمين صنهاجة الشمال وصنهاجة الجنوب، ابن خلدون، عبد الرحمان: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن والاكبر**، مراجعة: سهيل زكار "ج6" دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2000، ص200.

[3] عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: تاريخ المغرب والاندلس، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، 1984م، ص ص 265-266.

[4] ابن الأثير: المصدر السابق، مج9، ص 198.

التومرتي، الذي قام على شرعية العنف لإرساء دعائم الدولة وهذا ما جعل حالة التوتر الداخلي والفوضى والأمن سمة عصر ابن تومرت[1].

فالموحدون دولة دموية قامت على سفك الدماء والتقتيل كما كان عبد الواحد المراكشي شاهد عيان على فظائع الموحدين التي ارتكبت في حق الآلاف من السكان[2] أو التي سبق أن دونها بكل سذاجة وبساطة البيذق في كتابه أخبار ابن تومرت فيقول: "ولم تزل طاعة المصامدة[3] لابن تومرت تكثر، وفتنتهم به تشتد وتعظيمهم له يتأكد، إلى أن بلغوا في ذلك إلى حد لو يؤمر أحد منهم بقتل أبيه أو أخيه أو ابنه لبادر إلى ذلك من غير إبطاء ..."[4].

(2) – في مرحلة التأسيس (عهد عبد المؤمن بن على الكومي: "524هـ – 558هـ")

وقد واصل خلف المهدي عبد المؤمن بن على الكومي نفس المضمار الذي سار فيه سلفه محمد المهدي بن تومرت ففي سنة 533هـ توجه عبد المؤمن إلى غزو المرابطين، فنزل في أرض صلبة بين الشجر وخرج تاشفين بعساكر يحاذيه في البسائط والناس يفرون منه إلى عبد المؤمن[5].

وكان الفصل شاتيا فتوالت الأمطار أياما كثيرة لا يقلع، فصارت الارض التي فيها تاشفين كثيرة الوحل يعجز الرجل على السير فيها وتقطعت الطرق، وهلكوا جوعا وبردا وساء حالهم[6] والناس يفرون منه إلى عبد المؤمن وهو ينتقل في جبال واسعة من الفواكه للأكل والحطب للدفء، وفي هاته الأوضاع اشتعلت نار الفتنة والغلاء بالمغرب وامتنعت

---

[1] عبد الرزاق ازريكم: (الميز والاعتراف في دولة الموحدين)، وجهة نظر، الرباط: مطبعة النجاح الجديدة، عدد مزدوج 44-45، 2010، ص 10-14.

[2] Letaief mohammad al-adel :**la peur au maghreb médival** ,tunis :edition latrach,2016, p146 .

[3] هي من اوفر قبائل البرانس لهم في الاستقرار قدم واقاموا دعوة المهدي، انظر: ابن خلدون: العبر، ج6، ص 280.

[4] **اخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1971، ص 69

[5] ابن خلدون **العبر**، ج6، ص 306

[6] ابن الاثير: مصدر سابق، ص 201

الرعايا من المغرم بسب الفوضى، وألح الطاغية على المسلمين بالغدوة[1]، واشتد الصراع بين المعسكرين في سنة 537هـ بعث عبد المؤمن بن علي بعساكر الموحدين[2] إلى تلمسان، وفي مقدمتهم[3] يوسف بن وانودين ومحمد بن يرمور[4] وهو من آية الخمسين فبلغ خبرهم إلى محمد بن يحي بن فانو متولي تلمسان[5] فخرج إليهم ابن فانو في من معه من عساكر لمتونه[6] وزناتة[7] فالتقوا بموضع يعرف بخندق الخمر فهزمهم جيش عبد المؤمن وقتل محمد بن يحي وكثير من أصحابه[8].

ويقول ابن خلدون: "وانقض عساكر زناتة"[9]. وغنم الموحدون ما معهم ورجعوا الى بلادهم[10].

وعمت الفوضى وخاف الناس وتأججت نار الفتنة بالمغرب وسبب هذه الفتنة اتصلت الحروب ولم يأمن الناس على أنفسهم وأملاكهم وغلت الأسعار وعم الجدب وقلت المجابي وكثرت على اهل الاسلام المحن.

وفي هذه الاثناء سعى المرابطين للملمت الوضع، فولى تاشفين أمير المرابطين أبا بكر بن مزدلي على تلمسان، ووصل إلى عبد المؤمن بمكانه من الريف ابو بكر بن مخوخ ويوسف بن بدر أمراء بني مانو فبعث معهم ابن يغمور وابن وانودين في عسكر

---

[1] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 306.

[2] نفسه، ص 307.

[3] ابن الاثير: مصدر سابق، ص201.

[4] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 307.

[5] ابن الاثير: مصدر سابق، ص 201.

[6] هي فرع من فروع صنهاجة الجنوب انتشروا في اقليم تامسنا، انظر: الوزان: **وصف إفريقيا**، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983، ص65.

[7] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 307.

[8] ابن الاثير: مصدر سابق، ص 201.

[9] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 307.

[10] ابن الاثير: مصدر سابق، ص 201.

من الموحدين فأثخنوا في بلاد بني عبد الواد[1] سبيا وأسرا وعاثوا فيها فسادا ومعهم الزبرتير قائد جند المرابطين، ونزلوا من ماداماس[2].

نستطيع أن نقول أن حالة الفوضى والأمن التي صاحبت غزو الموحدين لمدينة تلمسان كانت نتاج الصراع المرابطي الموحدي فكانت لهذه الأحداث تأثير سلبي كبير على كافة سكان المغرب فعند حصار عبد المؤمن لمدينة تاجرورت قبالة تلمسان رغم استسلام السكان إلا أن عبد المؤمن بن علي عمل على تقتيلهم مما زاد من هلع ساكنة المغرب الأوسط.

ويندد النويري بالممارسات اللاإنسانية وشرعنت العنف تجاه الساكنة لعبد المؤمن قائلا:" كان كثير السفك لدماء المسلمين عن صغار الذنوب ومن روئيا في وقت الصلاة غير مصلي قتل..." [3].

واجتمعت عليهم زناته في بني يلومي وبني عبد الواد وشيخهم حمامة بن مطهر فأوقع الموحدون بهم ولم يستنفدوا غنائمهم وقتل ابن أبي بكر في ستمائة من قومه وتحصن الموحدون بجبال سرت، ولحق تشفين بعبد المؤمن صريحا على لمتونة وزناتة فارتحل معه إلى تلمسان فأوقع بهم عبد المؤمن ورجع إلى تلمسان فنزل بين الصخرتين من جبل وزنيك.

---

[1] تنسب الى قبيلة عبد الواد الى احد بطون زناتة التي كانت ترتاد منطقة الاوراس تعتمد على الترحال لكسب القوت والبحث عن الكلأ، لذلك كانت تتردد على المناطق الواقعة بين فجيجي ومديونة وجبل راشد، اعتنقت الاسلام في 62هـ اثناء حملة عقبة ابن نافع على الاوراس والزاب، الطاهر بونابي: **التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 هـ – 12 و13م**، نشأته– تياراته– دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، ط1، عين مليلة الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م ، ص32.

[2] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص ص 307 –308.

[3] Letaif mohammad al-adel : op .cit ,pp150-153

وفي هاته الأثناء وصل إلى تاشفين مدد صنهاجة من قبل يحي بن عبد العزيز صاحب بجاية وفي يوم وصوله أشرف على معسكر الموحدين بإقدام وبأس[1].

وفي هذا الوقت حدث خلاف بين لمتونة ومسوفة وهما قبيلتين من قبائل المرابطين فانضمت مسوفة إلى الموحدين وفي عام "539هـ" تمكن عبد المؤمن بن علي من قتل قائد الجند المرابطي ودخل تلمسان في 27 رمضان من نفس العام وقتل تاشفين[2].

وتذكر المصادر أنه قتل في غزو تلمسان حوالي مئة ألف نسمة مع زحف الموحدين.

وفي خضم هذه الأحداث لجأ من سلم من تلك الوقعة إلى الحصن فانحصروا فيه.

وقد كان أهله في حصار لمدة شهرين فقطع عنهم الماء[3] حتى جاهدهم العطش[4] فطلبوا التأمين من الموحدين فلم يجيبوهم إلى ذلك إلا على حكم الأمير[5] ونزلوا جميعا على حكم عبد المؤمن يوم الفطر 539هـ[6].

وقال في هذا الكاتب الأشيري:" أخبرني أبو الحسن الطراز وكان ممن حظر بوهران أن العطش انتهى بالناس ألى أن مات في اليوم الواحد الثلاثون والأربعون بين النساء والرجال ولما خرجوا (انطرحوا) على الماء حتى مات بعضهم لما ارتوى.

إذ أن عبد المؤمن بن علي دخل مدينة وهران بالسيف وقتل فيها ما لا يحصى[7].

---

[1] ابن خلدون: العبر، ص ص 307 .308

[2] علي محمد محمد الصلابي: **تاريخ دولة المرابطين والموحدين في الشمال الافريقي**، بيروت: دار المعرفة، (1430هـ /2009م)، ص 332.

[3] المراكشي: البيان **المغرب في اخبار الاندلس والمغرب (قسم الموحدين)**، تحقيق: محمد الابراهيمي الكتاني واخرون، بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1985م، ص 22.

[4] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 309.

[5] ابن عذاري: مصدر سابق، ص 22.

[6] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص 309.

[7] ابن عذاري: مصدر سابق، ص 22.

ويقول ابن عذاري المراكشي:" ذلك كان حكم عبد المؤمن قبحه الله لقتلهم فاستأصلوا عن آخرهم"[1].

ومن خلال قول ابن عذاري نستكشف أنه استطاع أن يصور لنا شناعة سياسة عبد المؤمن.

فالموحدون دولة دموية قامت على سفك الدماء والتقتيل ويقول ابن غازي:" ودخل الموحدون إلى المدينة فسفكوا الدماء وسبوا النساء والذرية واستباحوا الأموال".

وسبب هذه التسمية استباح اتباعه دماء من خالف عقيدة ابن تومرت إذ هو عندهم الإمام المعلوم المهدي المعصوم فسفكوا دماء المسلمين وهتكوا أعراضهم[2].

إذن فالمرحلة الانتقالية بين المرابطين والموحدين مرت بظروف سياسية قاسية نتيجة الحروب بينهما، وما زاد الطين بلة الظروف الطبيعية التي صاحبت هذا الصراع مما نتج عنه آثار بالغة السوء على الأوضاع العامة لبلاد المغرب واجج من حدتها جدب أصاب البلاد في أوج ذلك الصراع حتى جفت الأرض من مذانبها واغبرت جوانبها، ولقلة الطعام في هذه الأزمة أكل الناس الجيف البالية[3].

ومن بين أهم الأحداث التي تؤكد أعمال التخريب والقتل، هذه نذكر خاصة ما قام به عبد المؤمن بن علي وابنه عبد الله خلال معركة جبل القرن قرب سطيف بالمغرب الأوسط سنة 555هـ ضد ائتلاف من القبائل العربية لبني هلال وسليم وهم زهاء ثمانين ألف بيت، وجمعت عظام من قتل منهم عند جبل القرن فبقيت دهرا طويلا كتل تلوح للناظرين من بعيد[4].

---

[1] ابن عذاري: مصدر سابق، ص 22.

[2] ابن غازي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن محمد العثماني المكناسي: **الروض الهتون في اخبار مكناسة الزيتون**، (د ت)، (د م)، ص 10.

[3] ابن عذاري، مصدر سابق، ص 16.

[4] letaief mohammad al-adel :op.cit ,p153.

ثانيا: الظاهرة الأمنية في فترة الازدهار

1- الثورات الداخلية والحروب:

شهدت هذه الفترة بلوغ الدولة أوج عظمتها و ذلك بعد قيام عبد المؤمن بن علي بفتوحاته الواسعة والقضاء على الجيوب المرابطية جاء في كتاب الاستقصاء(... ثم صرف عبد المؤمن عزمه لفتح بلاد المغرب فغزا غزوته الطويلة التي مكث فيها سبع سنين وأجلت عن فتح المغربيين معا الأقصى والأوسط، خرج لها من تينمل[1] في صفر سنة 534هـ فلم يزل يتقرى بلاد المغرب ويفتح معاقلها ويستنزل حماتها ويذلل صعابها إلى سنة 541هـ)[2]، ثم وجه قواته نحو الأندلس[3] وذلك بعد أن خلص له المغرب والقضاء على بقايا المرابطين في قرطبة وغرناطة وابن مردنيش[4] في شرق الأندلس[5].

وبعد وفاة عبد المؤمن سار خلفاؤه على نهجه وواصلوا ما قام به والدهم من الفتوحات التي كان عازما عليها[6].

---

[1] وهو جبل استوطنته قبائل من مصمودة، وفيه بنى ابن تومرت داره ومسجده وقد ذكر لهم البيدق 11 فخذا، ابن خلدون، **العبر**، ج6، ص4.

[2] السلاوي أبو العباس احمد بن خالد الناصري: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق: جعفر الناصري، محمد الناصري، ج2، الدار البيضاء: دار الكتاب، 1997، ص 103.

[3] عبد الواحد المراكشي: **المعجب في تلخيص اخبار المغرب**، تحقيق: محمد زينهم محمد عزب، القاهرة: دار الفرجاني للنشر والتوزيع، 1994، ص ص 208-212.

[4] هو عبد الله محمد بن سعد المشهور بابن مردنيش، المجاهد الزاهد، له مغازي ومواقف مشهودة، كانت تحت قيادته عدة رجال ابطال، ملك مدينة جيان وغرناطة ومابينها وبلنسية وطرطوشة، انظر: ابن الخطيب: **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1973 م.ص218.

[5] عز الدين عمر موسى: **الموحدون في الغرب الاسلامي** تنظيماتهم ونظمهم، بيروت: دار الغرب الاسلامي، ص46

[6] روجر لي تورنو: **حركة الموحدين في الغرب الاسلامي** في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تعريب: الدكتور امين الطيبي، ط2، الدار البيضاء: شركة النشر والتوزيع الدارس ،1998، ص69.

ومن الخلفاء أبو يعقوب يوسف ابن عبد المؤمن بن علي، الذي سار على خطى والده و أراد استكمال ما قام به من فتوحات وبسط السيادة الموحدية[1]، وبعد وفاة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن في السابعة والأربعين من عمره خلفه أبو يوسف يعقوب المنصور (580-595هـ)، يعتبر حكم أبو يوسف يعقوب المنصور من أزهى عصور الدولة والذروة التي وصل إليها التطور السياسي بالمغرب. يقول ابن أبي زرع (... كان ذا رأي وعزم ودين وسياسة وهو أول من كتب العلامة بيده من الموحدين (الحمد لله وحده) فجرى عملهم على ذلك وهو واسطة عقدهم الذي ضخم الدولة و شرفها ...)[2]

توفي المنصور سنة 595هـ بعد صراعه الطويل مع المرض حيث كان ضعيف البنية مصاب بأمراض غير معروفة.[3]

فتولى بعده أبو عبد الله محمد بن يعقوب المنصور ابن أبي يعقوب يوسف الملقب بالناصر، كان شجاعا عفيفا عن الدماء على قول المراكشي، ولقد سلك خطة والده في تعيين حجابه من الصقالبة[4]، واستوزر بعض وزراء والده كما استوزر أخاه إبراهيم ابن المنصور.

كانت بداية حكمه بداية جيدة حيث في سنة 595 هـ استطاع الناصر من إخضاع ميورقة وقتل أميرها عبد الله ابن إسحاق[5].

---

[1] عبد الملك بن صاحب الصلاة: المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق: عبد الهادي النازي،ط3،بيروت:دار الغرب الاسلامي،1987،ص 164.

[2] ابن ابي زرع الفاسي: **الروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس**، الرباط: صور للطباعة والوراقة، 1972، ص 143، وابن صاحب الصلاة، المرجع السابق، ص 210.

[3] حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، مصر: دار الرشاد، 2004، ص 228.

[4] لفظة كان يطلقها العرب على الرقيق الذين كانوا يشترون في أوروبا حيث أن الجيوش الجرمانية في غزوها لبلاد سلا، فكانت تكثر السبي وتبيع الرقيق في اسبانيا منذ صغرهم وربوا تربية عسكرية اسلامية، انظر: شكيب ارسلان: **الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية**، مصر: المطبعة الرحمانية، 1936، ص46.

[5] الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق: إحسان عباس، ط3، بيروت: مكتبة لبنان،1989 م.ص232.

وبوفاة الناصر بعد هزيمة معركة العقاب[1] بدا نجم الدولة بالأفول حيث يقول ابن أبي زرع (لما قدم الناصر الى مراكش منصرف من وقعة العقاب اخذ البيعة لولده يوسف الملقب بالمستنصر، فبايعه كافة الموحدين وخطب له على جميع المنابر المغرب والأندلس في العشر الأواخر من ذي الحجة سنة تسع وستمائة)[2]. ولما تمت له البيعة دخل الناصر قصره واحتجب فيه عن الناس وانغمس في لذاته مصطحبا ومغتبقا إلى شعبان من ستة عشر وستمائة فمات مسموما بتدبير وزرائه عليه في ذلك[3].

واختلف في وفاته حيث يقول المراكشي (وأصح ما بلغني انه أصابته سكتة من ورم في دماغه. فأقام ساكتا لا يتكلم يوم السبت والأحد والاثنين والثلاثاء وأشار عليه الأطباء بالفصد فأبى ذلك وتوفي يوم الأربعاء لعشر خلون من شهر شعبان من سنة 610 هـ ودفن يوم الخميس)[4] وقال ابن خليكان: تقول المغاربة أن الناصر رحمه الله كان قد أوصى إلى عبيده المشتغلين بحراسة بستانه بمراكش أن كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم له، ثم أرادوا أن يختبر قدر أمره عندهم فتنكر وجعل يمشي في البستان ليلا فعندما رأوه جعلوه غرضا لرماحهم فجعل يقول: أنا الخليفة، أنا الخليفة فما تحققوه حتى فرغوا منه والله أعلم بصحة ذلك)[5]، وجاء في كتاب الزركشي (سبب وفاته من كلب عضه في رجله)[6].

---

[1] دارت هذه المعركة بين الموحدين بقيادة محمد الناصر الموحدي وبين الجيش المسيحي الاسباني بقيادة الفونسوا الثامن بموضع يعرف في المصادر العربية باسم العقاب نسبة الى حصن قديم ينسب الى الامويين وفي المصادر الاسبانية la navas de tolosa الذي يعني الوديان الفسيحة وقد انتهت بانتصار الاسبان، انظر ابن ابي زرع: مرجع سابق،ص238،يوسف اشياخ: **تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين** ترجمة:عبد الله عنان،ج1،ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي،1996، ص105.

[2] الحميري: مصدر سابق، ص224.

[3] السلاوي، **مصدر سابق**، ص225.

[4] عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص266.

[5] ابن خليكان: **وفيات الاعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: احسان عباس، ج2، بيروت: دار صادر، ص346.

[6] والزركشي: مصدر سابق، ص 19، الحميري: **مصدر سابق**، ص188.

والراجع أنه مات مقتولا من طرف وزرائه لسببين أنه كان كثير الانحراف عنه في آخر أيامه وسوء تصرفاته وان الوزراء أرادوا التفرد بابنه الذي لم يبلغ الحلم حتى يستبد الأشياخ بالحكم.[1]

ولما تولى أبو يعقوب يوسف المستنصر كان أعمامه هم من يديرون الدولة مع الأشياخ لأنه حين بويع صغير السن كان لا حكمة لديه ولا تجربة ولا معرفة بالأمور فأقام أشياخ الموحدين دولة مع أشياخ أعمامه فاستقرت دولته ولم ينازع عليه، يقول المراكشي (ولم يغير أبو يعقوب هذا على الناس شيئا من سير أبائه ولا أحدث أمرا يتميز به عمن كان قبله)[2] لكن لم يكن له الدور في ذلك حيث كانت أوامره لا تتمثل.

وكل من ولىّ بلدا عمل فيه برأيه وأستبد فيه برأيه، فضعفت دولة الموحدين في أيامه واعتراها النقص وأخذت في الأدبار إلا أن أيامه كانت أيام هدنة ودعة وعافية. فلما كبر واستقل بأمره ونهيه استبد بملكه، ففرق أعماه من حاوليه الذين كانوا يدبرون أمر دولته وأقاموها وأشياخ الموحدين الذين أسسوها، وقرب أناسا لم يكن لهم أصل فيها[3] (...وفي دولة المنتصر هذا فشل أمر الموحدين وذهبت ريحهم وأشرفت دولتهم على الهرم، واستولى الأدفنش[4] على المعاقل التي أخذها المسلمون، وهزم حامية الأندلس في كل جهة، واستبدلت السادة بالأطراف، وساءت الأمور بالأندلس والمغرب اجمع، أما بالأندلس فبتكالب العدو عليها وفناء حماتها، وأما المغرب فبخلاء كثير من قراه وأمصاره من وقعة

[1] يقول ابن خلدون في مقدمته (فإن الملك اذا كان قاهرا باطشا بالعقوبات ، منقبا عن عورات الناس وتعديد ذنوبهم شملهم الخوف والذل ولاذوا منه بالكذب والمكر والخديعة فتخلقوا بما فسدت بصائرهم ولخلاقهم وربما خذلوه في مواطن الحرب والمدافعات وفسدت الحماية بفساد النيات وربما اجتمعوا على قتله لذلك فسدت الدولة ويخرب السياج)

[2] عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص269.

[3] الحميري، مصدر سابق، ص225.

[4] هو الفونسوا السادس ابن فرنلد بن غرسية بن شانجة بن بركة كان ملكه حوالي 50سنة هلك بطليطلة في ذي الحجة 502هـ، ينظر: ابن عذارى، مصدر سابق، ص50.

العقاب..)[1]، فكثرت الفتن واشتدت القلاقل وانفلت حبل الأمن وكان الغلاء الشديد بالمغرب والقحط والجراد[2].وفي سنة 620 توفي المستنصر مسموما من قبل حاشيته[3].

إلا أن هذه الفترة شهدت قيام العديد من الثورات والحروب حيث حفل تاريخ الدولة الموحدية بالفتن والثورات والتمردات فلم يخلوا قطر ولا عصر في هذه الدولة من الفتن التي اعتبرت العامل الأساسي في سقوط الدولة، وشكلت هذه الثورات تحديا حقيقيا لها. ومن أهم وأعنف ثورات في هذه المرحلة ثورة بني غانية[4]، الذين حاربوا الموحدين بكل ما اوتوا من قوة واستمرت ثوراتهم لمدة 5 عقود متتالية، حيث قامت هذه الثورة على أسس فكرية وعقدية ناهضت الأصول العقدية والأسس الفكرية التي قامت عليها دولة الموحدين والتزمت بأصول منهج أهل السنة والجماعة[5].

---

[1] السلاوي: مصدر سابق، ص226.

[2] ابن ابي زرع: **الروض القرطاس**، ص 262.

[3] الزركشي: **تاريخ الدولتين**، تحقيق: محمد ماضور، ط2، تونس: المكتبة العتيقة، 1996م.، ص20، اختلف في وفاته كذلك حيث جاء في مصادر أخرى (ان وفاته جاءت فجأة ضربته بقرة بقرنها على قلبه فمات من حينه لأنه كان مولعا بالبقر)، الروض القرطاس، ص226، والاستقصاء، ص228 ، والمعجب، ص270.

[4] ينتمي بنو غانية حكام الجزائر الشرقية الى قبيلة مسوفة الصنهاجية كان علي المسوفي جد بني غانية يتمتع بشخصية قوية وكان له مكانة عالية ومقربا من امير المرابطين يوسف بن تاشفين، ثم اختلف يوما مع ما مع احد رجال قبيلة لمتونة فقتله وهرب الى الصحراء، فتدخل بن تاشفين في النزاع ووضع من ماله الخاص دية القتيل وارضى اهله ثم استدعى اليه عليا المسوفي من مقره بالصحراء وزوجه امرأة من اهل بيته تسمى غانية، فأنجبت ولدين هما يحي ومحمد وتربيا في رعاية يوسف بن تاشفين، ينظر: هشام ابو رميلة: **علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية بالاندلس**، ط1، الاردن: دار الفرقان، 1984،ص144.

[2] هم الذين تمسكوا بعروة الاسلام وحبل الدين واجتمعوا على اصولهم غير متفرقين فكانوا هم اهل النجاة لأنهم يرون الجماعة ويستعملون الادلة الشرعية في كتاب الله وسنة نبيه واجماع الامة والقياس وينقسم اهل السنة الى اربعة = مذاهب (المالكية، الشافعية، الحنبلية، الحنفية) وقد ظهر فريق اهل السنة والجماعة عندما ظهرت بعض الافكار الديمية المتطرفة، انظر: نجلاء لطفي: **الفرق والمذاهب والجماعات الاسلامية القديمة**، مراجعة: امنة نصيرة، جامعة الازهر، ص ص 10-23.

وهذا ماعبر عنه ابن خلدون في مقدمته (فإن الأوطان الكثيرة القبائل والعصائب قلّ أن تستحكم فيها دولة والسبب في ذلك اختلاف الآراء والأهواء وأن وراء كل رأي فيها و هوى عصبية تمانع دولة دونها فيكثر الانتفاض على الدولة والخروج عليها في كل وقت)[1]

وبإسقاط هذا الطرح على الثورات المتعددة التي صاحب نشوء دولة الموحدين حيث أكد ابن خلدون على ضرورة الوحدة وأهميتها في تحقيق الاستقرار والديمومة للحكم والنظام السياسي ولذا فإنه قد طالب بحد أدنى من التلاحم داخل الجماعة البشرية لأية دولة، ويلاحظ المتتبع للأحداث التاريخية لهذه الدولة أن هذه الثورات لازمتها منذ نشأتها ويرجع هذا الكم الكبير من التمردات إلى السياسة التي اعتمدها بنو عبد المؤمن الذين أوغلوا في الظلم وسفك الدماء والاعتداء على حرمات الناس والاستئثار بالحكم وتهميش غيرهم.

وبالحديث عن بنو غانية كان أبو زكريا يحي ابن غانية الذي أقامه علي بن يوسف على بعض أعمال قرطبة وأثبت أنه قائد ماهر، وقد توفي سنة 543هـ وتولي بعده أخوه محمد بن غانية الجزائر الشرقية سنة 541هـ وظل يحكمها حتى سقطت دولة المرابطين نهائيا. وبعد وفاة محمد سنة 550 هـ ولوا عليه ابنه علي فأسرع بإعلان الثورة على الموحدين و قرر أن يخوض معهم معركة طويلة، خاصة وقد لجأ إليه الكثيرون من بقايا المرابطين ممن امتلأت قلوبهم حقدا على الموحدين أو خافوهم على أنفسهم[2].

حيث امتدت ثورات بني غانية منذ عهد عبد المؤمن بن علي حيث قامت ثورة بسبتة بقيادة القاضي عياض[3] سنة 543هـ، إلا أن عبد المؤمن واجه هذه الثورة بحزم و عنف

---

[1] ابن خلدون: **المقدمة**، ص164 .

[2] حسين مؤنس: **معالم في تاريخ المغرب والاندلس**، ص225 .

[3] هو عياض بن موسى بن اليحصبي، من اهل سبتة يكنى ابا الفضل استقضى ببلده مدة طويلة، ثم ولى قضاء غرناطة، له عدة مؤلفات توفي سنة 544هـ، انظر: ابن بشكوال: **الصلة**، تحقيق: بشار عواده معروف،مج1،ط1، تونس: دار الغرب الإسلامي،2010. ص359.

شديد[1]، فدخل الموحدون المدينة وسفكوا الدماء وسبوا النساء والذرية واستباحوا الأموال وتمادوا على ذلك يوما كاملا[2].

وفي عهد المنصور هاجم بنو غانية أصحاب الجزائر الشرقية (ميورقة)[3] فلم يكتفوا برفض الخضوع لطاعة الموحدين واعتقال سفيرهم بل استغلوا فترة انشغال الموحدين لتصدي هجمات النصارى[4] وما أصابهم من أثار هزيمة شنترين وتفرق جيوشهم الغازية فاتجهوا بأبصارهم إلى إفريقيا والمغرب الأوسط[5] لسببين بعدها عن مركز الخلافة، ولتواجد العرب فيها والذين ظلوا متأهبين للعصيان، حيث امتازت هذه المنطقة بالتوتر الدائم و مركزا للقلاقل والمتاعب للموحدين والتي كانت الجموع العربية تثير الغصة على البلاد فتارة كانت موالية، وتارة أخرى معادية للدولة .

تمكن بنو غانية من السيطرة على بجاية[6] ثم مليانة ومازونة ثم إلى أشير والقلعة وحاصروا قسنطينة وفي تلك المرحلة خذل العرب الوالي الموحدي أبا ربيع سليمان بانضمامهم إثناء معركة استرجاع بجاية إلى بني غانية بسبب التقاء مصالحهم يقول صاحب[7] كتاب الروض القرطاس(...وفيما دخل علي ابن غانية المعروف بالميورقي مدينة بجاية وذلك يوم السادس من شعبان والناس في الصلاة وكانت أبواب المدن قبل ذلك لا تصد يوم الجمعة فارتقب الناس حتى احرموا للجمعة فدخل عليهم المدينة وقصد

---

[1] السلاوي: مصدر سابق، ص113.

[2] ابن غازي: مصدر سابق، ص10.

[3] اخصب الجزر، واعدلها هواء، واصفاها جوا، طولها وعرضها نحو ثلاثين فرسخا، اتفق اهلها على انهم لم يروا فيها شيئا من الهوام المؤذية قط منذ عمرت، من ذئب او سبع او حية او عقرب الى غير ذلك مما يخشى ضرره، ينظر: عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص224.

[4] نفسه، ص 259.

[5] حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والاندلس**، ص226.

[6] الغبريني: **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية**، تحقيق: رابح بونار، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ، 1971م.، ص45.

[7] ابن ابي زرع : **الروض القرطاس**، ص122.

الجامع الكبير، فدار ببه الخيل والرجال فمن بايعه خلا سبيله ومن توقف عن بيعته قتل فأقام بها سبعة أشهر ثم استرجعت من يده، ومن ذلك اليوم أحدث الناس صد أبواب المدن يوم الجمعة في وقت الصلاة)[1]، نضم الخليفة المنصور حملة برية وأخرى بحرية واسترجع المدن التي احتلها ابن غانية وأمام ضغط الموحدين اضطر إلى التوغل في صحراء الجريد وعاث وسفك الدماء[2]، واكتفى الموحدون بهذا النصر دون أن يغامروا في تعقب فلول المنهزمين وخلفاؤهم من العرب أو الغز (الأغزاز)[3] وهم المعروفون في تاريخ مصر والشام بالمماليك أو الترك إلى الصحراء، مما سمح لابن غانية بإعادة ترتيب صفوفه بدعم من العرب خاصة من جشم ورياح، فتمكن بواسطة هذا الدعم من احتلال توزر وقفصة والتوغل في اتجاه طرابلس تمتد من زويلة[4] وفزان[5]، فتكون بذلك حلف ثلاثي تجمعه المصالح الموحدة والعداء للدولة[6].

ولما تولى الناصر حكمه رأى أن يفرغ أولا من ثورة بني غانية في المغرب الأوسط. وكان إسحاق بن علي بن غانية قد تمكن سنة 595هـ من الاستيلاء على تونس فزاد أمر الثورة خطورة، بدأ أبو محمد الناصر بتوجيه حملة بحرية كبرى على الجزائر الشرقية للاستيلاء عليها فتم ذلك في ربيع الأول من سنة 600 هـ وبهذا يكون الموحدون قد قضوا

---

[1] ابن ابي زرع: **الروض القرطاس**، ص123.

[2] عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص82 .

[3] : الغز،هي التسمية العربية لفرع من القبائل التركية التي كانت تقطن قبيل ظهور الاسلام رقعة واسعة من اواسط آسيا تمتد من تخوم الصين شرقا الى البحر الاسود غربا يقول ابن خلدون:وكان الظهور فيهم (الاتراك) لقبيلة الغز من شعوبهم وهم الخوز، وكانت هذه القبائل تعيش في معظمها على الرعي وتربية الخيول، انظر:امين توفيق الطيبي: **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس**،ج2،تونس:الدار العربية للكتاب،1997.ص34.

[4] مدينة كبيرة قديمة في الصحراء بقرب بلاد كانم من السودان، وبينها وبين سويقة ابن شكود ست عشرة مرحلة، الحميري: مصدر سابق، ص296.

[5] بين طرابلس وقابس، فيها قتل يحي ابن اسحاق الميورقي،مصدر نفسه، ص440.

[6] Pascal buresi : preparing the almohad caliphate :the almoravids,al-usur al-wasta : the journal of middle east medivallists ,2017, p2

على بنو غانية في عقر دارهم وعليهم أن يقطعوها في إفريقية و المغرب الأوسط وفي سنة 602 هـ أنزل الموحدون بهم وبأحلافهم بقيادة يحي بن إسحاق الميورقي[1] هزيمة ساحقة في تاجرا قرب قايس وأعقب ذلك دخول الموحدين تونس والمهدية والقضاء على فتنة بني غانية.

ليس الهدف هنا الإحاطة بكل جوانب الثورة وترتيبها الكرونولوجي وإنما تتبع انعكاساتها على العامة وتأثيرها على الأوضاع الأمنية وبالتالي نجد أنفسنا أمام الطرح التالي: هل ثورة بني غانية كانت السبب في الخراب والدمار لأن ما حصلنا عليه من معلومات من زاوية نظر موحدية والتي طالما صورت هذه الانتفاضات على أنها فتن تهدد أمن الدولة وفي المقابل نجد العنف المضاد الذي مارسته السلطة في القضاء على الثورات بأبشع الصور، نحن لا ننكر أن هاته الثورات كان لها الأثر البالغ في خلق جو من الخوف في أوساط الدولة الموحدية سواء تعلق الأمر بالعامة أو مراكز السلطة والتي يترتب عنها عادة قتل وتدمير وإحراق المحاصيل الزراعية وتخريب المدن واختلال التوازن الاجتماعي بالهجرات وتعطيل الحركة التجارية بنشر الخوف في الطرقات.

إن العنف والقسوة التي مارسها الموحدون في إخمادها والتي ولدت فئات ناقمة وكارهة للسلطة، وقد كان الاختلاف المذهبي بين الموحدين والمجتمع مبررا دائما لإعلان العصيان والملاحظ استغلال هذه العصبيات لانشغال الدولة بمواجهة العدو في الخارج حتى تستجمع قواها وتثور من جديد[2].

---

[1] وهو يحي بن اسحاق المسوفي المعروف بابن غانية الميورقي، من اسرة بني غانية وهم اسرة من القواد المرابطين، ابن الخطيب: مصدر سابق، ص311.

[2] ان الثائرين المعاديين للسلطة الجديدة كانت تحدوهم مشاعر دينية وقد ثاروا على تصلب رأي الموحدين لان هؤلاء نددوا بتأكيد المذهب المالكي والملاحظ ان القبائل الثائرة كانت تقريبا من اهل السهول، ولذلك فإنها وقفت بحزم في وجه السلطة التي استحوذ عليها اهل الجبال، ولا يستبعد انه في حالات كثيرة لعبت الخصومات القائمة بين النمطين الغريبين والمتضاربين للحياة القبلية على الاقل دورا في مقاومتها، فضلا عن الخلافات الدينية وباختصار يمكن القول ان قبائل السهول كانت اكثر مقاومة للسلطة بخلاف القبائل الجبلية والتي اعلنت رضوخها، ينظر: روجر لي تورنو: مرجع سابق ص56. =

وبين هذا وذاك فالعامة كانت المتضرر الأكبر في مسرح العصبيات فكان الثوار يهددونهم بالقتل إن لم يتبعوهم وفي المقابل يتعرضون لشتى أنواع التعذيب والتقتيل من طرف السلطة، حيث شكلت هذه الثورات أزمات حقيقية عصفت باستقرار الأمن بما نتج عنها من خراب وتدمير وهجرات وانتشار الخوف بالطرقات.

ومن ناحية أخرى نجد أن الساكنة كانوا متعطشين للأمن والاستقرار فكلما انتصر طرف أعلنوا الطاعة وطلبوا الأمان في محاولة مستميتة لإنقاذ الحياة.

وعلى الرغم من ذلك استطاع خلفاء عصر الازدهار من احتواء هذه الثورات وإخمادها الأمر الذي لم يتيسر لخلفاء عصر الانحطاط.

ومن بين أهم المظاهر التي أثقلت كاهل الدولة وسارعت بسقوطها وسببا في انعدام الأمن هو الهجمات المتكررة للنصارى على المسلمين بالأندلس، فدخلت الدولة في حروب متكررة مع هذه الإمارات ومن أهمها معركة الأراك[1] في عهد المنصور، حيث كانت هناك هدنة بينه وبين النصارى، فانتقضها الأدفنش وخرجت خيله تدوس البلاد وتجوس خلالها إلى أن كثر عيثها بالأندلس[2].

زادت هاته الهجمات من غرور ألفونسو الثامن[3] فبعث بخطاب يبتز به الخليفة لمواجهته في الحرب حيث غضب الخليفة يعقوب المنصور على ألفونسو وأمر الجند بالتأهب للحرب ودوت صيحات الجهاد في جميع أنحاء المغرب من مدينة سلا على المحيط الأطلسي حتى برقة شرقا على حدود مصر[4].

---

[1] = حصن منيع بمقربة من قلعة رياح اول حصون اذفونش بالأندلس، الحميري: مصدر سابق، ص27.

[2] عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص234.

[3] : ملك قشتالة ويلقب بألفونسوا النبيل ورث عرش قشتالة عن ابيه وعمره لا يتجاوز اربعة عشر سنة، تميز بعدائه الشديد للمسلمين ورغبته الجامحة في غزو اراضيهم ودوره الكبير في تنشيط وتنظيم حركة الاسترداد، ينظر: عبد الله عنان: **دولة الاسلام في الاندلس، ج3، ط2، "عصر الموحدين"**، القاهرة مكتبة الخانجي، ص587.

[4] ابراهيم حركات: **المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ الى نهاية دولة الموحدين**، ج1،الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة

في التاسع من شعبان 591هـ كانت هزيمة النصارى أمام الموحدين وسرعان ما ارتفع نجمهم في كل مكان أمر الخليفة بإذاعته من منابر المساجد في جميع المملكة وخصص خمس الغنائم بعد ان وزع ما بقي على الجند لبناء مسجد ضخم في اشبيلية. كما بنى حصنا كبير في مراكش لتخليد ذكرى الموقعة[1].ثم تأتي معركة حصن العقاب عهد الناصر والتي اعتبرت بمثابة النهاية الحقيقية لفترة الإسلام بالأندلس وبداية التصدع في البيت الموحدي وظهور دويلات بالمغرب[2].

ويقول المراكشي عن سبب انهزام الموحدين (... وأكبر أسباب الهزيمة اختلاف قلوب الموحدين وذلك أنهم كانوا على عهد أبي يوسف يعقوب يأخذون العطاء كل أربعة أشهر ولا بخل ذلك من أمرهم فأبطأ في مدة أبي عبد الله عنهم العطاء وخصوصا في هذه السفرة. فنسبوا ذلك إلى الوزراء وخرجوا وهم كارهون فبلغني عن جماعة منهم أنهم لم يسلوا سيفا ولا شرعوا رمحا ولا اخذوا في شيء من أهبة القتال)[3]

وبداية الحرب سببها انتفاض الهدنة بين الموحدين والفرنج[4]، فخرج أمير المؤمنين من مدينة جيان[5] فالتقى هو والأدفنش بجيوشه ورتب أصحابه ودهم المسلمين في غير أهبة، فانهزموا وقتل من الموحدين خلق كثير، ولعل كذلك من أسباب الهزيمة أن الناصر أدركه الإعجاب في هذه الغزوة واعتز بكثرة جنوده[6].

---

[2] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية**، تحقيق: سهيل زكار، عبد القادر زمامةّ، ط1، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة ينظر وعلي محمد محمد الصلابي: **دولة الموحدين**، ص174 (الا انه كان انتصارا دفاعيا بحتا دون ان يعقبه استيلاء على الاراضي ولعل ذلك يرجع الى قلة التموين وانتهاك الجيش الموحدي فدب المرض والموت في صفوف الجيش فاضطر المنصور الى الانسحاب بعد ان وصل الى مقربة من ضفاف دويرة الذي لم يقتر بمنه جيش منذ مدة طويلة لي جيش اسلامي

[2] علي محمد محمد الصلابي: المرجع نفسه، ص218، وروجر لي تورنو: مرجع سابق،75ص

[3] عبد الواحد المراكشي، مصدر سابق، ص226 .

[4] نفسه، ص263 .

[5] مدينة بالأندلس وهي كثيرة الخصب ولها زائد على ثلاثة الاف قرية كما يربى فيها دود الحرير،وهي في سفح جبل عال جدا، وقصبتها من القصاب الموصوفة بالحصانة، ينظر الحميري: مصدر سابق، ص121.

[6] ابن ابي زرع: **الروض القرطاس**، ص223-226.

لم تكن موقعة العقاب سببا في تحطم قوى الخليفة محمد الناصر بالأندلس فقط ولكنها كانت سبب في انكسار هيبة الدولة في المغرب، فلم تقم الدولة بعد هذه الهزيمة ولم يشهد لها انتصار ولم تنهض من سلسلة الأزمات التي توالت عليها بعد الهزيمة[1].

كما اعتبرت هزيمة المسلمين بقصر أبي دانس[2] من الهزائم الكبار التي تقرب من هزيمة العقاب حيث لم يتكبد المسلمين محاولة مجابهتهم وفرو مدبرين لما سبق لهم من الرعب في هزيمة العقاب.

2- أثر الظاهرة البدوية:

إلى جانب الثورات والحروب والتي عصفت بأمن واستقرار الدولة نجد أزمة البدو والأعراب [3] والتي أرهقت بدورها كاهل الدولة، حيث ظلوا شوكة في حلق السلطة وتهديدا دائما على استقرار الساكنة فقد عاثوا في البلاد فسادا وقطعوا الطرق وامتهنوا اللصوصية و مارسوا أعمال السلب، يقول ابن خلدون في هذا الصدد"إن العرب إذا تغلبوا على

[1] يوسف اشياخ: مرجع سابق، ص105

[2] : بغربي الاندلس، فيه كانت الوقيعة على المسلمين للروم في سنة أربع عشر وستمائة، الحميري: مصدر سابق، ص475.

[3] ينتمي بنو هلال وبنو سليم الى عرب الشمال او العرب العدنانية وينتسبون حسب النسابة العرب الى جد اعلى هو هلال بن عامر بن صعصعة ومن المحطات المفصلية لبنو هلال انحيازهم للقرامطة وبعد هزيمتهم نقلهم حلفاؤهم الفاطميين الى صعيد مصر كان بنو هلال يقطنون الطائف بشبه الجزيرة العربية. وبنو سليم كانوا يقطنون باحواز المدينة المنورة قبل انتقالهم الى المغرب. ثم انتقل كلا الفريقين الى البحرين وعمان وتبنى قسم منهم الدعوة الفاطمية حيث قاموا بنقلهم الى الشرقي النيلي . ولما كان الصراع قائم بين المعز بن باديس الصنهاجي والمستنصر الفاطمي طلب الوزير اليازوري من الخليفة الفاطمي ان يسرح العرب الى افريقيا لسببين الاول الخلاص من شغبهم والثاني القضاء على الصنهاجيين وعمل المستنصر بإشارة وزيره. ولما كان هؤلاء العرب قد أعجبوا بخصب افريقية وخيراتها، فقد تسلطوا على المدن والقرى يخربون الزرع والمباني ويسبون النساء والذرية ونزل بنو سليم بليبيا وقسم منهم بافريقية وانضم اليهم بنو جشم. ولما دخل ابن غانية افريقية ناصر هؤلاء العرب فتابعهم المنصور حتى انسحبوا الى صحراء برقة وكان الذين حاربوا المنصور بنو جشم وبنو هلال بينما بنو سليم لزمو الطاعة حيث تحالفوا مع بني غانية وقراقوش وقاموا بثورات ساهمت في الافساد ودمار الموحدين. ينظر: ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص ص13-14. =

الأوطان أسر عليها الخراب"[1]، فطبيعتهم انتهاب ما بأيدي الناس وان رزقهم من خلال رماحهم وليس عندهم في اخذ أموال الناس حد ينتهون إليه بل كلما امتدت أعينهم إلى مال أو متاع أو ماعون انتهبوه.[2]

نلاحظ أنه في فترة التأسيس استعان بهم عبد المؤمن في فتوحاته بالأندلس من اجل تحقيق النصر من جهة والحد من شغبهم بإبعادهم عن عناصر الفتن والتمردات من جهة أخرى،[3] حيث لعبت هذه الفئة دورا هاما مابين الأطراف المتنازعة والتي لطالما خذلتهم في مواقع الحرب بانضمامها إلى الأقوى.[4]

لعبت هذه القبائل دورا خطيرا في ضعف الدولة حيث اعتبروا أنفسهم غرباء عن الأرض ولم يردعهم رادع فتصرفوا بحسب ما تمليه عليهم مصالحهم وتساوموا مع أقوى مساوم، بخلاف البربر الذين ظلوا مرتبطين بجذورهم وولائهم لتحالفاتهم العريقة والتقاليد والأرض إلا في حالات طفيفة[5].

ومن اجل استرضائهم وكف شرهم قامت الدولة بمكافأتهم بالإقطاعات فنالت قبيلة زغبة اقطاعات في نواحي المغرب الأوسط يقول ابن خلدون " ثم غالبوا زناتة عليها فغلبوهم في أكثر الأحايين أقطعتهم الدولة الكثير من نواحي المغرب الأوسط وأمصاره في سبيل الاستظهار بهم[6]، وبفضل هذه الامتيازات أصبح لعرب المغرب الأوسط سلطة مكنتهم من التطاول على الرعية و ترهيبهم.

---

[1] = ابن خلدون، **العبر**، ج 6، ص187.

[2] جورج مارسيه: **بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى**، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، الاسكندرية: منشأة المعارف،1991، ص 240.

[3] امين توفيق الطيبي: **دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس**،ج2، تونس: الدار العربية للكتاب،1997

[4] جورج مارسيه: مرجع سابق، ص234.

[5] روجر لي تورنو: مرجع سابق، ص103.

[6] ابن خلدون: العبر، ج6 ، ص87.

حيث كانوا يستولون على القرى دون ظهير وجورهم ظاهر فرض خراج أهلها[1]، إذا فرضت هذه القبائل فريضة مرور على كل التجار العابرين للطريق الرابط بين هنين و تلمسان.

لقد نوه ابن خلدون في أكثر من موضع، الحال الذي آل إليه المغرب الأوسط بسبب الفتنة التي سببها العرب، والحال بالمغرب الأوسط لهذا العهد ما شرحناه مرارا من تغلب العرب على الضواحي والكثير من الأمصار، وتقلص ظل الدولة عن القاصية وارتدادها على عقبها إلى مراكز بسيف البحر، وتضاؤل قدرتها على الكثير من الأمصار والقنوع بالتضريب بينهم والإغراء بعضهم ببعض[2]

وبما أن الأعراب كانوا يستوطنون في المناطق الداخلية ويعتمدون على الترحال فأنهم كانوا يضيقون الخناق على القوافل القادمة من الصحراء حيث أرقت تصرفات العرب وامتهانهم اللصوصية والحرابة وقطع الطريق على الناس والفقهاء على حد سواء حتى أن ممتلكات الأولياء نفسهما لم تسلم من السطو عليها، يقول في هذا الصدد ابن الزيات التادلي أن العرب أغاروا على مال وماشية أحد الصوفية[3].

دفع هذا الخطر إلى قيام المنصور بالتفكير الجدي بالقضاء على هذه الشوكة التي زادت حدتها فأرسل بجيش قوامه عشرين ألف سنة 583 هـ لكنه هزم هزيمة نكراء بسبب تقاعس العرب[4]، بقيادة ابن عمه أبي يوسف بن أبي حفص مما اضطره إلى الخروج بنفسه لمواجهة ابن غانية حيث تمكن من إلحاق الهزيمة به وبخلفائه في معركة الحامة في شعبان من نفس السنة ثم تتبع قراقوش وحاصره في قابس حتى استسلم واسترجع مدن توزر وقفصة وهدم أسوارها، وتتبع مضارب القبائل العربية بالتخريب، لقد كان المنصور

---

[1] مزدور سمية: المجاعات والاوبئة في المغرب الاوسط (588-927/1192-1520)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، اشرلف: محمد الامين بالغيث، قسنطينة: جامعة منتوري،2008-2009، ص76.

[2] العبر، ج6، ص290.

[3] ابن الزيات: **التشوف الى رجال التصوف**،تحقيق:احمد توفيق،ط2،الرباط:منشورات كلية الآداب،1997، ص127.

[4] ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص188.

ناقما على العرب بسبب خيانتهم له وانضمامهم لأعدائه. حيث قام في هذه المرحلة بترحيل الاعراب إلى المغرب الأقصى أبرزها الأثبج ورياح[1] وزغبة وجشم وسفيان، وترك القبائل الموالية بتلمسان.

ويبدو أن ترحيل العرب لتلك المنطقة كان وراء تخطيط سياسي واستراتيجي لأن هذه المنطقة كانت الأقرب إلى مركز الخلافة حيث تطوقها الجيوش من خلال ترددهم للأندلس ومن هنا وضعهم تحت الرقابة عليهم وتعبئة جيوشهم من هذه القبائل وإعمار مناطق كانت خالية من السكان.

لا يفوتنا أن نسجل هنا أن الأعراب ليسوا الوحيدين من مارسوا السلب والنهب بل حتى البربر مارسوا هذه العملية لكن بشكل أقل حدة، يقول ابن خلدون " وأخذهم سكان الجبال من البربر بالنهب من كل ناحية ".

ويقول ابن أبي زرع في الذخيرة السنية (... وفي سنة 616 هـ كثرت الفتن بين قبائل المغرب واشتد الخوف في الطرقات ونبذ أكثر القبائل الطاعة فأكل القوي الضعيف واستوى الداني والشريف فكان كل من قدر على شيء صنعه ومن أراد منكرا أظهره وقد صاحب هذا ضعف رهيب على مستوى السلطة المركزية، فكانت قبائل فزاز من زناتة وقبائل غمارة واوربة وصنهاجة يقطعون الطرقات ويغيرون على القرى والمداشر مع الأحيان والساعات فانقطع الحرث واشتد الغلاء في البلاد سبب ذلك الإهمال والفساد)[2].

إن انكسار هيبة الدولة بعد هزيمة العقاب جعل من هؤلاء يسارعون في انتهاز الفرصة حيث لم يردعهم رادع والمشاركة في الفتن والقلاقل، حتى أنهم في مرحلة من المراحل لعبوا أدوارا سياسية وعسكرية فقاموا بتعيين خلفاء وعزلهم وحتى تقتيلهم.[3]

---

[1] يرجع نسبهم الى رياح بن ابي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر وهو اخو الاثبج وبطونهم: عمر علي، اولاد همان، وفاوع، عامر، سعيد، مرداس، خضر، ينظر: ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص ص 32-37.

[2] **الذخيرة السنية**، ص234.

[3] محمد المغراوي: **الموحدون وازمات المجتمع**، الرباط: وزارة الثقافة، 2006، ص107.

- ثالثا: ضعف الدولة الموحدية وتصاعد الظاهرة الأمنية

أ- تداعيات تصدع البيت الموحدي:

استمرت دولة الموحدين في عز وازدهار حتى نهاية القرن السادس هجري دخلت الدولة في دور الانحلال والضعف، حيث لا يمكننا ضبط تاريخ محدد وفاصل لبداية اضمحلال دولة ما، فبوادر السقوط يمكن ملامستها أيضا أيام العظمة لكنها قد تبدوا واضحة أكثر في الأيام الأخيرة للدولة، إلا أنه يمكن للباحث تتبع العوامل المؤدية للضعف والهرم، فاعتبر فريق من المؤرخين أن معركة العقاب هي بداية أفول نجم الدولة حيث احتجب الناصر عن رعيته بعد عجزه على الوقوف في وجه النصارى و ترك أمور الدولة لابنه المستنصر وهو لم يبلغ الحلم، حيث استغل اشياخ الموحدين قلة حيلته وعدم معرفته بأمور الحكم، وهناك من أرجع مظاهر الضعف بعد وفاة المستنصر وما اعقبها من نزاع على الخلافة بين افراد الاسرة المؤمنية والذي عصف بدولتهم[1].

لكن الملاحظ أن بداية حكم المستنصر كان أعمامه وأشياخ الموحدين يتولون تسيير شؤون الدولة وكانت لهم الخبرة في الحكم ومواجهة الثورة الداخلية حيث أن أيامه كانت أيام هدنة ودعة وعافية واستقرار نسبي، إلا أنه بعد أن بلغ واستقل بأمره قام بعزل اعمامه واشياخ الدولة وتولية اناس لم يكن لهم الخبرة ولتسيير أمور الدولة.

يقول صاحب كتاب الإستقصاء (وفي دولة المنتصر هذا الفشل أمر الموحدين وذهبت ريحهم وأشرفت دولتهم على الهرم. واستولى الأدفنش على المعاقل التي اخذها المسلمون وهزم حامية الاندلس في كل جهة، واستبدلت السادة بالأطراف والتائت الأمور بالأندلس والمغرب أجمع، أما الأندلس فبتكالب العدو عليها وفناء حماتها، واما المغرب فبخلاء كثير من قراه وامصاره من وقعة العقاب)[2].

---

[1] عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص329؛ مؤلف مجهول، **الحلل الموشية**، ص135.

[2] السلاوي: مصدر سابق، ص226.

وعلى هذا نستطيع أن نعتبر أن آخر خلافة المستنصر بداية مرحلة الانحلال وعدم الاستقرار وانفلات في الأمن.

إن تصدع البيت الموحدي ونزاع سادته أدى إلى استبداد الأشياخ بالحكم وسيطر الوزراء واستبد الولاة، فضعفت الإدارة واختل الجيش واندثر الأسطول وبالموازات مع ذلك كثرت الثورات وعجز عن مواجهتها بل واستعانوا بالنصارى في القضاء عليها[1]، وانهارت الأوضاع الاقتصادية وحركة العمران وأصاب الدمار ما شيد في دور الازدهار[2] وذبلت الحياة الفكرية وانتقل الادباء والشعراء والعلماء طالبين الأمن والدعة، فمنذ وفاة المنصور أخذ الصراع في البيت الموحدي أسلوبا دمويا، فأبناء المنصور وأحفاده يرون أنهم أحق بالملك من سائر بني عبد المؤمن وأحفاده، فلما بويع عبد الواحد خلفا للمستنصر خرج عليه العادل وادعى الأمر لنفسه لأنه ابن المنصور وأخو الناصر وعم المستنصر،[3] فخلعه الأشياخ وقتلوه خنقا ونهبوا قصره سنة 621هـ فكان أول خليفة يعزل ويقتل وبمقتله دخلت الدولة في سلسلة حرجة من الأحداث استمرت إلى نهايتها وأصبح الاشياخ يقتلون ملوكهم بعده كلما أمكنتهم الفرصة، حيث أصبح لهم مكاسب وأطماع فكانوا دائما يبسطون نفوذهم لكي لايفلت زمام الحكم من أيديهم و لهذا استبدوا. ولتضارب مصالحهم أغرقوا البلاد في فتن وحروب إلى غاية سقوطها[4]

وخرج السيد عبد العزيز بن الخليفة السعيد على الواثقي ابي دبوس آخر خلفاء الموحدين لأن أبا دبوس ليس من بني المنصور[5]، وتقلد يحي بن الناصر الخلافة رغم بيعة الموحدين للمأمون ابن المنصور وحجته انه ابن الناصر.

---

[1] ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص264، ينظر: ابن ابي زرع: **الروض القرطاس**، ص29.

[2] ابن ابي زرع: **الذخيرة السنية**، ص 66، و**الروض القرطاس** ، ص29.

[3] ابن ابي زرع: **الروض القرطاس**، ص126.

[4] الزركشي: مصدر سابق، ص415.

[5] ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص 452.

والملاحظ أن التصدع داخل البيت الموحدي ليس وليد فترة الانحطاط فنلمسه في فترات التأسيس منذ عهد عبد المؤمن[1]، وفي دور العظمة والازدهار عهد أبو يعقوب يوسف[2] والمنصور، حيث كان هذا الأخير منشغلا بإخماد الثورات ظهرت فتنة في البيت الموحدي حيث طمع في الحكم أخاه أبو حفص عمر الملقب بالرشيد وعمه سليمان بن عبد المؤمن يقول المراكشي"فأما أبو الربيع سليمان فسولت له نفسه وزين له سوء رايه ان يجمع على نفسه قبائل صنهاجة وليقوموا بدعوته ...وأما عمر فكان قد بدا من ذلك بتنقص أمير المؤمنين أبي يوسف على رؤوس الأشهاد تعريضا مرة وتصريحا تارة"، فاستحثت هذه الأخبار لأمير المؤمنين وازعجته فعجل من بجاية الى فاس لملاقاتهم فقبض عليهم وقتلهما ودفنهما يقول المراكشي "بنيت قبريهما بالكدان والرخام وجعل يذك حسنهما، فكتب إليه مالنا ولدفن الجبابرة، إنما هما رجلان من المسلمين، فادفنهما كما يدفن عامة الناس[3].

وكانت لهذه النزاعات أثار وخيمة على الدولة وعلى ساكنتها من خلال ماسببه من اضطراب وتقلب الأحوال، حيث شكلت ضعف الخلفاء في مرحلة الانحلال ظرفا ومواتيا ومناخا صالحا لتفكك الجهاز الإداري وانهياره مما نتج عنه تفشي الثورات والفتن والقلاقل وحالة من انعدام الأمن وتقلص أراضي الدولة وخراب الوضع الاقتصادي.

---

[1] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص327.

[2] ان روايات المؤرخين تختلف حول هذه المسالة حيث ارغم محمد على التنازل عن السلطة لان شقيقاه ابو يعقوب يوسف وابو حفص عمر الذي كان وزيرا في عهد عبد المؤمن والذي كان يحظى بسلطة واسعة والظاهر ان شخصية محمد لم تكن كافية لاعتلائه العرش ومع ذلك فان التبديل قد يعود الى فتن ودسائس عائلية ، انظر:حركة الموحدون في المغرب،ص69، ولخضر بولطيف: **فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الاسلامي** ،الجزائر: دار الصديق للنشر والتوزيع ،2015،ص471، عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق،ص198، ابن صاحب الصلاة، مصدر سابق، ص338-340.

[3] عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص 230.

ب-الحركات الانفصالية:

ومن نتائج صراع البيت الحاكم ظهور حركات انفصالية عن الدولة المستتبة، حينما تأخذ هذه الأخيرة بالهرم والانتقاص إذا بانقسام الأسرة المالكة[1] فيما بينها نتيجة التنافس على السلطة، وهذا الانقسام يؤدي غالبا إلى خسران الدولة عدد من اقاليمها فتسنح الفرصة حينئذ لقوى سياسية جديدة بأن تنشأ دولتها الخاصة تستمد قوتها من فريق وعصبية جديدة[2]، وعقب هذه الفترة عرف المغرب الأوسط مرحلة جديدة من الحكم على إثر تشكل كيانات سياسية مستقلة اقتسمت عرش الموحدين، فانضوى الجزء الشرقي من المغرب الأوسط تحت سلطة الحفصيين[3] متخذين من بجاية مقرا لحكمهم إلى جانب تونس في حين كان الجزء الغربي منه خاضعا لسلطة الزيانيين[4] الذين اتخذوا من تلمسان عاصمة لهم دون ان ننسى فترات التي مر بها المغرب الاوسط في ظل التبعية للمرينين[5]، حيث ظهرت قوى اقليمية متنامية تمثلت في الحفصيين بقيادة أبي زكريا بن أبي محمد بن عبد الواحد الحفصي في إفريقية سنة 627هـ، والذي توسع في عديد من المدن أهمها تونس وبجاية وقسنطينة[6]، وبنو عبد الواد بنواحي تلمسان، حيث كانوا ولاة بني مزغنة من قبل الموحدين، وعندما ضعف أمر الموحدين، انفصلوا بالمغرب الأوسط وجعلوا مدينة

---

[1] – ايفان هربك: **(تفكك وحدة المغرب السياسية)**، تاريخ افريقيا العام ، اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ افريقيا العام(اليونسكو)،بيروت:المطبعة الكاثوليكية، المجلد الرابع،1988،ص 95.

[2] رياض عزيز الهادي:**(مفهوم الدولة ونشوءها عند ابن خلدون)**، مجلة العلوم السياسية، العراق: جامعة بغداد، العدد37، ص78-80.

[3] نسب الحفصيون الى ابي حفص عمر بن يحي بن محمد وهو من قبائل هنتانة البربرية، كان لشيخهم عمر دور كبير في نجاح الدعوة التومرتية، انظر: ابن خلدون:**العبر**،ج6، ص37.

[4] فرع من فروع زناتة البربرية استوطنت المغرب الاوسط مابين تيهرت الى ملوية، ينظر:ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص98.

[5]عبدالله العروي: **مجمل تاريخ المغرب**، ج2، ط2،الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،2000، ص195-206،و ايفان هاربك: مرجع سابق، ص ص 96-98.

[6] ابن الخطيب: مصدر سابق، ص312.

تلمسان عاصمة لهم، وعرفوا في كتب التاريخ ببني عبد الواد ويقول صاحب بغية الرواد في (كان تملك هذا القبيل الشريف بلد تلمسان حسبما نذكره بعد أن شاء الله تعالى لاريب غيره ولا خير إلا خيره وهو نعم المولى ونعم النصير)[1].

وكان استقرار قبائل بني عبد الواد في سواحل المغرب الأوسط واستطاعوا أن يفرضوا أنفسهم بالقوة على أهالي هذه البلاد و أصبحوا فيما بعد سادة المغرب الأوسط،[2] حسبنا في ذلك ما قاله صاحب بغية الرواد[3]، واتخذ بني عبد المؤمن بن علي اولياء وأنصار وحماة لثغر تلمسان أو كانت الحروب حينئذ بينهما سجال إلى سنة 623هـ، آخر أيام عبد الواحد المخلوع بن يوسف العسري بن عبد المؤمن بن علي ، وفي أيام عبد الله العادل بن يعقوب المنصور وعند اضطراب الدولة المؤمنية تطاول هذا القبيل إلى ملك الوطن والاستحواذ عليه وشرعوا في تطويعه[4] ، هاته الحركة الانفصالية التي ظهرت بعد ضعف السلطة المركزية لدولة الموحدين أدت إلى اضطراب حبل الأمن في المغرب الأوسط وفي تلمسان خاصة وهذا بالإضافة إلى الصراع المريني الزياني في المنطقة، وفي سنة 613 ظهر بنو مرين الذين نشطوا في إزعاج الموحدين وكانوا بدو رحل ينتقلون فيما بين بسكرة وسجلماسة من أجل الكلأ، حتى إذا هاجموا أبو إبراهيم عامل فاس فهزموه في ناحية الريف و منذ ذلك الحين أصبح بنو مرين يشكلون خطرا محققا على الدولة إلى غاية سقوطها.[5]

---

[1] ابن خلدون ابو زكريا: **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد**، تحقيق: ألفرد بيل، الجزائر: مطبعة بيير فونتانا الشرقية، 1903، ص88 .

[2] علي محمد محمد الصلابي: **تاريخ دولتي المرابطين والموحدين**، ص503.

[3] ابن خلدون ابو زكريا: مصدر سابق، ص 104-105.

[4] نفسه، ص105.

[5] ابراهيم حركات: مرجع سابق، ص287.

دون أن ننسى الحركات الانفصالية بالأندلس فقد كانت السبّاقة لذلك فقد استولى ابن هود على مرسية،[1] ثم شاطبة[2] ودانية[3] وجيان ومردة وبطليوس من 625هـ إلى 626هـ ،و في نفس السنة طرد أهل اشبيلية وقرطبة الموحدين وبايعوا ابن هود كما أطاعته غرناطة ومالقة[4] والمرية وثار محمد بن يوسف بن الاحمر بأرغونة،[5] واتسع نفوذه في الأندلس وقبل ذلك انفصل أبو جميل ابن زيان مردنيش ببلنسية[6] وطرد الأمير الموحدي أبا زيد عبد الرحمان في 626هـ.

وعليه يمكن ان نستخلص أن هذه الحركات الانفصالية شكلت عامل ضغط على قوات الموحدين المهزومة بعد واقعة العقاب وعليه يمكن القول أنها كانت ضربة قاضية للجيش الذي استنزف كليا في الحروب والثورات حيث لم يعد قادرا على حماية أقطار الدولة ومن جهة شكلت النجاحات التي حققها الانفصاليين محفزا لكل طامع في الانشقاق عن السلطة المركزية كما استطاعت استقطاب العامة التي كانت متعطشة للأمن والاستقرار حيث شملت كافة فئات المجتمع، كما أننا نلاحظ في هذه المرحلة أن الناس كانوا يسلمون أنفسهم لنصارى في المناطق الساحلية من أجل قوت عيشهم.

---

[1] مدينة بالاندلس وهي قاعدة تدمير اختطها عبد الرحمان بن الحكم وسماها تدمير بتدمر الشام وهي مدينة قديمة ازلية عجيبة الوضع حسنة المنظر، الحموي، مصدر سابق، ص107.

[2] مدينة في شرقي الاندلس وشرقي قرطبة وهي مدينة كبيرة قديمة مانعة كريمة تخرج من بطحاتها في أحسن متأمل، الحميري: مصدرنفسه، ص309.

[3] مدينة في شرقي الاندلس وشرقي قرطبة وهي مدينة كبيرة قديمة مانعة كريمة تخرج من بطحاتها في احسن متأمل، الحميري: مصدرنفسه، ص309.

[4] بالاندلس مدينة على شاطئ البحر، عليها سور صخر والبحر في قبليها، الحميري، مصدر نفسه،ص517.

[5] مدينة او قلعة بالاندلس اليها ينسب محمد بن يوسف بن الاحمر الارجواني من متاخري سلاطين الاندلس، الحميري، مصدر نفسه، ص26.

[6] في شرق الاندلس بينها وبين قرطبة على طريق بجانة ستة عشر يوما وعلى الجادة ثلاثة عشر يوما، وهي مدينة سهلية وقاعدة من قواعد الاندلس في مستو من الارض عامرة القطر كثيرة التجارات وبها اسواق وحط وقلاع، الحميري: مصدر نفسه، ص97.

الفصل الثاني

التداعيات الأمنية على ساكنة المغرب الأوسط

عصر الموحدين

أولا: في الجانب المعاشي والاقتصادي

1. تداعياته على التنظيم الزراعي والحرفي
2. تداعياته على الضرائب والمكوس

ثانيا: تأثير الأمن على الساكنة في الجانب الفكري والثقافي

1. تصورات الأسطوغرافيا الموحدية
2. علاقة الأمن بالحياة الثقافية والفكرية

أولا : في الجانب المعاشي والاقتصادي

1-تداعياته على التنظيم الزراعي والحرفي:

إن مسألة الأمن والاستقرار مثلت جدلية واسعة في أوساط المؤرخين فإستتابته من عدمه كان لها الأثر الكبير على الساكنة إذا تعلق الأمر بمغرب عصر الموحدين عامة والمغرب الأوسط خاصة حيث ظلت هذه المنطقة بؤرة ثورات وعصيان دائم أرهق كاهل الدولة منذ تأسيسها إلى غاية السقوط.

فحالة الأمن والدعة كان لها أثر بالغ على تحسن الأوضاع الاقتصادية هذا ما جعل خلفاء الدولة الموحدية يعملون على توفير سبل الانتعاش الاقتصادي، غلا أنهم نجحوا نسبيا خاصة إذا تعلق الأمر بالخلفاء الأربعة الأوائل.

إلا أننا بتتبع المراحل الأولى في حياة الدولة خاصة عهد ابن تومرت والنصف الأول من عهد عبد المؤمن ابن علي كانت البلاد تعاني من ويلات الحروب والحصار المفروض عليها والذي كان هدفه تجويع الناس ونشر الرعب في نفوسهم وممارسة الجور في حقهم[1]، حيث جاء في كتاب الروض الهتون (...وصار الناس عمادا في أملاكهم يؤخذ منهم نصف الفواكه الصيفية والخريفية وثلثا غلة الزيتون وكانت العادة إذا بدا صلاح الغلات يباع حفظ المخزن منها حارة فحارة وكان المشترون لها قوم لا خلاق لهم يقال لهم القشاشون فتستطيل أيديهم على حظوظهم بثمن بخس أو يشتروا منهم حظ المخزن غالبا فكان الناس من ذلك في جهد عظيم ومحنة شديدة لا يتجرأ أحدهم ان يقطف من ملكة حبة واحدة، ثم قوطعوا بعد ذلك على الفواكه وخفف عليهم في شركة زيتون وكان السبب في المقاطعة والتخفيف فرار الناس عنها بسبب الجور وتركها تبور)[2] .

---

[1] ابن كردبوس: **الاكتفاء في اخبار الخلفاء**، تحقيق: صالح ابن عبد الله الغامدي، ج1، ط1، المدينة المنورة: الجامعة الاسلامية،2008، ص23.

[2] ابن غازي: مصدر سابق، ص10.

حيث كانت الحروب والفتن من أبرز الكوارث التي هددت حياة وأمن إنسان المغرب الأوسط وما صاحبها من تدهور اقتصادي كالمجاعات وغلاء الأسعار[1].

ولكن بعد اتمام عبد المؤمن فتوحاته واستقرار الحياة[2] واستتاب الأمن قام الخلفاء بعده بتشجيع الأنشطة الاقتصادية ساهم ذلك في تحقيق رخاء اقتصادي في عهد الخلفاء فانتعشت بذلك الحياة الاقتصادية أي أن الأمن مهم في انتعاش الحياة الاقتصادية وهاذا ما نوه به ابن خلدون في مقدمته أي أنه ضرورة اجتماعية واقتصادية بدونه تعم الفوضى والإضطراب[3] حيث يقول (ثم أن هذا الإجتماع إذا حصل للبشر كما قررنا، وتم العمران بهم فلا بد من وازع يدفع بعضهم عن بعض لما في طباعهم الحيوانية من العدوان والظلم وليست آلة السلاح التي جعلت دافعة لعدوان الحيوانات العجم عنهم كافية في دفع عدوان بعضهم عن بعض ولا يكون من غيرهم لقصور جميع الحيوانات عن مداركهم وإلهاماتهم، فيكون ذلك الوازع واحدا منهم يكون له عليهم الغلبة والسلطان واليد القاهرة ...) ومعنى هذا، أن الأمن الذي يتطلبه الإنتاج يوجب قيام السلطة الحاكمة، التي تكف عدوان الأفراد، وتقيهم شر أنفسهم وتمتع عنهم الظلم الذي يقضي على المكاسب ويفسد العمران، ويعوق الإنتاج بشتى أشكاله وأنواعه[4]

ففي فترة الاستقرار اهتم عبد المؤمن بن علي بتنظيم الزراعة فأمر بمسح الأراضي الزراعية ولم يهمل أي جزء من الأرض الصالحة للزراعة [5]، وهذه السياسة الاقتصادية مكنتها من تحقيق اكتفاء غذائي بإنتاجها لمختلف المنتوجات الفلاحية مما جعلها ذات بنية اقتصادية قوية رغم ما شهدته من أزمات سياسية وأمنية.

---

[1] الحميري: مصدر سابق، ص 250-255، والسلاوي: مصدر سابق، ص234.

[2] ابن غازي: مصدر سابق، ص12.

[3] ابن خلدون: **مقدمة ابن خلدون**، ص422

[4] صلاح الدين بسيوني رسلان: **السياسة والاقتصاد عند ابن خلدون**، القاهرة: كلية الآداب، ص154.

[5] ابن القطان المراكشي: **نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان** تحقيق: محمود علي مكي، بيروت: دار الغرب الاسلامي، ص157.

أما في عصر ازدهار الدولة فنلاحظ اهتمام الخلفاء بتحقيق الأمن والاستقرار ومجابهة عناصر الشعب وبشتى الطرق والوسائل إلى أن بلغوا الإسراف في ذلك حيث أدرك الخلفاء أهمية الأمن وبسطه وعلاقته باستقرار الدولة واقتصادها[1].

ففي عهد عبد المؤمن شدد على متابعة أمر قطاع الطرق، حيث كان يقتل كل من قام بسرقة وترهيب التجار، كما عمل أبو يعقوب المنصور على تحقيق الأمن والاستقرار حيث يقول ابن صاحب الصلاة (... فظهرت في هذه المدة للناس في أحوالهم منه وبه دلائل اليمن واتصال العدل والفضل والأمن، يسير المراكب حيث شاء من بلاد العدوة في طرقها ومن جبلها وسهلها أمنا في نفسه وماله لا يخاف إلا الله والذئب)[2]

ولما قضى المنصور على الثورات واستتاب له الأمر أكد على سائر العمال الذين بالمنازل وأمهات الطرق بتبليغ المكاتبات ووضوح مخاطبات بإصلاح المسالك وتوطية السبل وتمهيدها ونصب الجسور في أماكنها وإعداد الأقوات وترغيدها وتسيير المرافق وتوفير العلوفات وأن لا عذر لهم فيما يحتاج أليه الجيش من الموجودات وكان الناس يمشون كأنهم في أحسن مساكنهم و ينتقلون من الترفه والتمتع بما لم يعهدوه في معايشهم ولا اقتدروا عليه في أماكنهم[3]

ويقول ابن أبي زرع (... و كانت أيامه أيام دعة وأمن ورخاء ورفاهية وبنية حسنة صنع الله عز وجل في أيامه الأمن بالمشرق والمغرب والأندلس فكانت الضغينة تخرج من بلاد نول لمطة[4] حتى تصل برقة وحدها لا ترى من يعارضها ولا من يكلمها).[5]

---

[1] عز الدين عمر موسى: **الموحدون في الغرب الاسلامي**، ص123.

[2] ابن صاحب الصلاة: مصدر سابق، ص 210.

[3] ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص 184.

[4] من وادي سوس الى المدينة نول ثلاث مراحل في عمارة جزولة ولمطة ومدينة نول اخر مدن الاسلام وهي اول الصحراء ونهرها يصب في البحر المحيط، انظر: البكري: **المغرب في ذكر افريقية وبلاد المغرب**، القاهرة: دار الكتاب الاسلامي ،د.ت، ص161.

[5] ابن ابي زرع : **الروض القرطاس**، ص217.

ساهم انتشار الأمن والسلم في تحقيق الازدهار الاقتصادي في كافة المجالات فلقد كان الإنتاج الفلاحي في المغرب الأوسط متنوعا، فكانت منطقة الزاب تزهو بأنواع من الفواكه خاصة الجوز (المسيلة، نقاوس)[1]

يقول التجاني (... بلد غوطي البساتين طورى الزيتون والتين، فأما النخل فجمع عظيم وطلع وسكك مأبورة ونواعم الجذور)، واشتهرت بجاية والجزائر بزراعة القمح والشعير إلى جانب ذلك نجد أشجار الفاكهة والتوت ونباتات استوائية مثل الموز وقصب السكر والقطن وفي جيجل توجد الأعناب والتفاح[2]، وكذلك اهتموا بالثروة الحيوانية فقاموا بتربية الخيل في سهول تلمسان والماشية في بوادي اشبيلية[3].

وبفضل سياسة تأسيس تأمين السبل داخل المجتمع ساهم في ازدهار التجارة الداخلية وانتعاشها حيث عمل خلفاء الدولة على حماية الطرق التجارية من جميع المخاطر التي يمكن أن تهددها وتؤرق التجار وسهلوا سبل التجارة وأقاموا الآبار والاستراحات في طرق القوافل التجارية والفنادق في المدن وانشئوا المنارات في الثغور،[4] بناء الأسطول الذي ساعد على التجارة الخارجية.[5]

أما في الميدان الحرفي والصناعي شجعت الدولة على الصناعات التي تخدم توجهاتها الحربية حيث اهتموا بالخصوص بصناعة المعادن وصناعة السفن لحاجة الدولة إلى الأسلحة

---

[1] من بلاد الزاب، وهي مدينة صغيرة كثيرة الانهار والثمار والمزارع كثيرة شجر الجوز منها يحمل الى قلعة حماد وبجاية والى أكثر تلك البلاد، الحميري، مصدر سابق، ص579.

[2] مزوزية حداد: **سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية . 515-668هـ/1121-1269**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، اشراف: مسعود مزهودي، باتنة: جامعة الحاج لخضر،2012-2013، ص78.

[3] عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص116.

[4] مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الامصار**، تعليق: سعد وغلول عبد الحميد، ص189-210.

[5] مختار العبادي: مرجع سابق، ص247.

(تدك الخنادق والأسوار دكا)[1]، من جهة وتصديرها لبلاد السودان من أجل الحصول على المعادن الثمينة والعبيد، والمصنوعات الزراعية وخاصة المنسوجات والسكر والزيت.[2]

ومن الواضح أن هذه الوفرة الصناعية وماقابلها من تأمين للسبل ساعد على اتساع التجارة الداخلية والخارجية مشرقا ومغربا بلاد السودان وأوروبا.

غير أن هذه السياسة الاقتصادية بدأت في فترة ما بعد العقاب تسيير نحو الاضمحلال بسبب انعدام الأمن وكثرة الفتن والثورات فإن كانت الأمور تسير على نحو جيد في فترة الخلفاء الأوائل فإن الفترة المتأخرة تميزت بانقلاب الموازين، ومما يذكر أن هزيمة العقاب تتابعت بشكل ضاغط عبر سلسلة من الأزمات والتي تتميز في الغالب بظهور عصبية منافسة مطالبة بالحكم، كما لحق هذه الأزمة انشقاق في البيت الحاكم وحدوث صراعات دموية أدى إلى اهتزاز هيبة الدولة وبداية تقلص رقعتها وما نتج عنها من تبديد للمال والأنفس.

وبسبب كثرة الحروب والفتن تسخرت كافة الاقطاعات الاقتصادية لخدمة الأهداف العسكرية، الشيء الذي يؤثر سلبا على القطاعات الإنتاجية.

ولا شك أن كل هذه المعوقات التي تهدد الفلاح قد تؤدي به إلى التواني عن نشاطه الفلاحي أو حتى الهجرة من البوادي إلى المدن بحثا له عن فرص لعيش أسهل حيث أشار ابن خلدون في مقدمته (... اعلم أن العدوان على الناس في أموالهم ذاهب بآمالهم في تحصيلها واكتسابها لما يرونه حينئذ من أن غايتها ومصيرها انتهى بها من أيديهم وإذا ذهبت آمالهم في اكتسابها وتحصيلها انقبضت أيديهم عن السعي في ذلك ...).[3]

---

[1] **رسائل موحدية –مجموعة جديدة–** ، تحقيق: احمد عزاوي، ط1، القنيطرة– المغرب: منشورات كلية الآداب والعلو الانسانية:1995، ص83.

[2] مؤلف مجهول: **الاستبصار في عجائب الامصار**، ص ص 113–210.

[3] صلاح الدين بسيوني: مرجع سابق، ص155.

وكثير ما كانت البوادي أوقات الحروب عرضة لعمليات النهب التي تشمل المزروعات والأنعام من قبل الجيش المار بها حتى يضمن غذائه فضلا عن عمليات التخريب والتعسف وإتلاف المزروعات.[1]

ونظرا لأن مجتمع المغرب الأوسط يعد أساسا من المجتمعات الزراعية فإن الحبوب هي المعول الرئيسي لغذاء سكانه ومركز ثقله ويأتي في مقدمتها القمح والشعير، وبنقصهم يؤدي إلى مصاعب اجتماعية واقتصادية.

إن الحروب والحصار وانعدام حبل الأمن يؤدي إلى تراجع النشاط الزراعي لأن الفلاحين مهددون بالجوع والإفلاس في أي لحظة يمر بها الجيش ويتلف محصولهم، عندئذ يصابون بالفقر ويجدون أنفسهم عاجزين عن دفع ما عليهم من كراء ودفع للضرائب ما يجعلهم يعزفون عن خدمة الأرض، وبما أن النشاط الفلاحي يعتبر عماد اقتصاد المغرب الأوسط في الفترة الوسيطية فإن أي خلل يصيب هذا النشاط سيؤثر حتما على الغذاء والإنتاج معا، فالفلاحة هي العمران ومنها العيش كله والصلاح جله وفي الحنطة تذهب النفوس والأموال وينحل كل نظام .

أن الخسائر الناتجة عن الحروب لم تقتصر فقط على الأرواح البشرية بل تعدتها إلى الثروة الحيوانية حيث كانت تتعرض للسرقة والنهب من طرف الأعراب والمحاربين الفوضويين حيث أن هذه الحيوانات كالأبقار والخيول والدواب والتي كان يستخدمها الفلاحون في إنتاجهم الزراعي وحرمان الفلاحين منها يؤثر سلبا على المردودية الزراعية، وبالتالي التأثير على مستواهم المعيشي، ودون الحديث عن إقدام الفلاحين على ذبح دوابهم أيام المجاعات مما كان يعرض الثروة الحيوانية للإبادة و في المدن الساحلية التي ترتادها السفن النصرانية كان بعض الناس يسلمون أنفسهم للنصارى ليشبعوا عندهم الطعام[2].

كما أن المدن لم تكن أقل معاناة من البوادي أثناء الحروب وذلك أن المتمردين أو العناصر الموالية للسلطة تضرب على الحواضر المراد إخضاعها حصارا قد يمتد عدة أشهر.

---

[1] عز الدين عمر احمد موسى: **دراسات في تاريخ المغرب الاسلامي**، ط1،بيروت: دار الشرق، 1983،ص120.

[2] مزدور سمية: مرجع سابق، ص68.

ونظرا لان البوادي هي المعول الرئيسي للمدن بمختلف المنتوجات الضرورية فإن الحركة التجارية بينها كانت تتعطل في أوقات الحروب والفتن سواء سبب الحصار المضروب على المدن أو تلف المحصول أو الخوف من التنقل فترفع أثمان مختلف السلع الغذائية في أسواق المدن. فإذا كانت الحروب تؤدي إلى مجاعات وغلاء في الأسعار فإن الحصار كمرحلة سابقة للحرب والتي هدفها تجويع السكان كما عملوا على قطع الماء على الناس[1].

فقد قطع بنو غانية عند حصارهم لمدينة قسنطينة الماء على أهلها وقد بلغ أهلها من الحصار على حال مؤذنة بالدمار وانتهوا من الجد والتضييق إلى ما أعضهم من الريف.

ومن نتائج الاقتصادية والاجتماعية المترتبة عن حالة اللاأمن ارتفاع الأسعار وخاصة أسعار المواد الغذائية وينتج هذا الإرتفاع عادة عن ندرة هذه المواد في الأسواق بسبب شلل الحياة الاقتصادية خاصة النشاط الزراعي فيضطر الفلاحين إلى تخزين محاصيلهم تحسبا لأي ظرف طارئ، كما ربط المؤرخون بين الغلاء والشدة الناتجين عن الحروب وبين ظهور الأوبئة إذا ظهرت الخوارج (الثوار) واشتدت الفتنة فحقق ظهور الغلاء لأنه لازم لها وناشئ عنها، وإذا كان الغلاء واشتدت أسبابه لزم عنه الوباء وهو علم صحيح وقانون مطرد لا يحتاج فيه الى تعديل ولا نظر في النجوم[2].

يؤكد ابن خلدون هذا الطرح فيقول "عدم اهتمام الناس بالفلح بسبب كثرة العدوان على المحاصيل وارتفاع مقادير الجباية بسبب حاجة السلطان إلى الأموال[3]، كما أن هجرات الناس بسبب انعدام الأمن يؤثر على الجانب الحرفي حيث يضطر الحرفيين إلى التوقف عن مزاولة نشاطهم وترك ورشاتهم.

إن العزوف عن إنتاج الغذاء يؤدي إلى مجاعات والتي بدورها تؤدي إلى كثرة الأموات وحيث في أوقات المجاعات بسبب الحروب وارتفاع الأسعار يلجأ الناس إلى ابتكار أغذية غير خاضعة لشروط الصحة لأن همهم الوحيد أن يسدوا رمقهم من الجوع في يقتصروا على أكل

[1] مزدور سمية: مرجع سابق، ص 70.

[2] حسين بولقطيب: **جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين**، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة،2002 م، ص 26.

[3] ابن خلدون: **المقدمة**، ص302.

الحبوب المتعفنة والفاسدة ولحوم مختلف الحيوانات من فئران وكلاب وغيرها والجيفة وأعشاب ضارة مما ينجر عنه أمراض وأوبئة.

2: تداعياته على الضرائب والمكوس:

أما النظام المالي فكان ابن تومرت يهاجم المرابطين كونهم استحدثوا مغارما ومكوسا وقبالات غير شرعية فرضوها على الناس، وقد تمسك عبد المؤمن بتعاليم أمامه وعمل جاهدا على رفع الظلم وحذر من فرائض الضرائب الغير شرعية على الناس[1]، ومن الضرائب الشرعية التي فرضها الموحدون على العامة هي الزكاة والعشور وأخماس المعادن والغنائم إضافة إلى عائدات الاستثمار في الاراضي الزراعية[2].

وشددت الدولة العقوبات على عمال الجباية وكانت كل مرة تقوم بنقلهم من مكان لآخر حتى لا تشتد شكوتهم، فإذا تبين أنهم ظلموا كان مصيرهم مصادرة أموالهم فقد عوقب لهذا السبب شيخ كومية أبي زكريا بن حيون وأبنه الذي كان مشرفا على تلمسان سنة 579هـ.[3]
إضافة إلى العديدين من عمال الجباية في مناطق اخرى بالمغرب، وكل ذلك من أجل الحفاظ على أموال الدولة والرعية من النهب والاستغلال.

وبفضل هذه السياسة الضرائبية تمكنت الدولة من توفير موارد ضخمة قامت باستغلالها في مختلف المشاريعن والدليل على امتلاء خزينة المال أن عبد المؤمن كان يقوم بتوزيع المال على الذين كانوا يأتون إلى قصره طالبين العطاء كل مرة أو أكثر في الشهر.

يقول ابن القطان (... كان يخرج للمواساة مرتين وثلاث في الشهر الواحد، بحسب حضور المال لديه ... وكان يتفقد ما يرتب بابه الكريم بأن يغلق الباب على غفلة من الناس ... فيعطي على السوية 10 دنانير، و يفعل هاذا بالعام كثيرا)[4].

---

[1] ابن القطان: مصدر سابق، ص156-157.

[2] مؤلف مجهول: **الحلل الموشية**، ص100.

[3] ابن عذارى المراكشي: مصدر سابق، ص155.

[4] ابن القطان: مصدر سابق، ص171-172.

حيث تعتبر الضرائب من أهم موارد الدولة حيث ربط ابن خلدون هذه الضرائب بعمر الدولة والتي تكتفي في بداية عمرها بفرض ضرائب شرعية كالزكاة والعشور والخراج والجزية أما في نهاية عمرها فتستحدث أشكال جديدة من الضرائب والتي ترهق الرعية، ويؤذن ذلك باختلال العمران ويعود على الدولة ولا يزال بذلك يتزايد إلى أن تضمحل[1].

كانت الدولة في عصر ازدهارها تستوفي جبايات وافرة من منطقة المغرب الأوسط ففي عهد أبي يعقوب يوسف كان يأتيه الخراج من إفريقية وحملته كل سنة وفر مائة و خمسين بغلا من إفريقية وحدها خلا بجاية وأعمالها وتلمسان وأعمالها[2]

وبعد تدهور أوضاع الدولة تعذرت الجباية وتناقص الخراج وفرغت خزينة الدولة، مما اضطر الدولة باستحداث ضرائب ومغارم جديدة على قول ابن خلدون في إشارة سابقة وذلك من خلال تجاوز هذه الأزمة وسد نفقات الجيش واستخدامه في جمعها، ولا شك أن ذلك قد سرع عملية الانحطاط الاقتصادي الذي شهدته الدولة في هذه الفترة، كما يعتبر عامل مسببا في انتشار المجاعات والغلاء.

ومجتمع المغرب الأوسط كان له القسط الأوفر من هذه الجبايات فقد كان المسجون يدفع غرامة مالية حتى يطلق سراحه وكانت الساكنة تنازع الأمرين فقد كانوا يدفعون المغارم التي تفرضها السلطة من جهة والثوار كانوا يأخذون الجباية من الأهالي في المناطق التي يحتلونها[3].

وينبغي الإشارة أن الجيش كان وراء العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية وبسبب التدهور الاقتصادي وقلة الموارد فإن الدولة باتساعها وبازدياد جندها تضطر إلى إرسال الجنود لانتزاع رواتبهم وأسباب معاشهم من السكان العزل، أو من أفراد القبائل الخارجة عن نفوذ الدولة[4].

---

[1] ابن خلدون: **المقدمة**، ص 263.

[2] عبد الواحد المراكشي: مصدر سابق، ص181.

[3] ابن خلدون: **العبر**، ج6، ص621.

[4] الحسين بولقطيب: مرجع سابق، ص106.

يتضح من خلال التصور الخلدوني حيث يعبر عن هذه الأزمة أن الاقتصاد المنبثق عن أسلوب الإنتاج الحربي لابد وأن يتناقص في إحدى مراحل نموه مع المقررات الشرعية في ميدان الجباية ويعد كل من السلطان والحاشية والحامية المسؤولين الرئيسيين عن هذا التناقص فمصاريف السلطان ومتطلبات الحامية تستنفذان في اقتصاد الغزو وبسبب عجزه لا يجد سوى الرعية الذين يفرضوا عليهم مختلف المكوس والمغارم عنوة.[1]

والراجع من خلال ما تم استعراضه أن العامة والسلطة استغلوا هذا بوضع على حد سواء فالعامة كانت تستغل أوقات الاضطراب وانفلات الأمن وما يصاحب ذلك من عياء للسلطة المركزية من أجل ممارسة السرقة والنهب، كما ان السلطة كانت تستغل هذه المشاكل وما ترتب عنها على الساكنة حيث يقدم المستنصر حضورا حيا فمثلا في مجاعة 616هـ، وما نتج عنها من ارتفاع في الأسعار حيث أمر بفتح مخازن الغذاء وتوزيعها على الفقراء كما أقدم على توزيع المساعدات للمحتاجين من بيت المال.

إذن نستطيع القول انه في هاته المرحلة بالموازات مع انعدام الأمن والاستقرار صاحبه اللاأمن الغذائي.

نحن لا ننكر أن إسقاطات هذا المصطلح لا تتوافق من معطيات العصر إلا أنه من خلال تتبع الإحداث توصلنا إلى بعض الشذرات هنا وهناك تدل على تدهور الوضع الاقتصادي لساكنة بلاد المغرب[2].

لقد كان لهذه الحروب والصراعات أثار سلبية في نفوس الساكنة جعلتهم في حالة دائمة من الخوف، خوفا من الجوع والدمار والهلاك و بالأخص منطقة المغرب الأوسط والتي شهدت حالة شبه دائمة من الاضطراب السياسي .

[1] حسين بولقطيب: مرجع سابق، ص 108.

[2] عبد الله العروي: **مجمل تاريخ المغرب**، ج2، ط2، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،2000م، ص 321.

ثانيا: تأثير حالة الأمن على الجانب الاجتماعي لساكنة المغرب الاوسط:

1.أثر السياسة الأمنية

من خلال تتبع الحركة الموحدية من الناحية الأمنية نستطيع القول انها في بداية الدعوة كانت غير مستقرة كما ذكرنا سابقا، وفي خضم حالة اللإستقرار لجأ المهدي بن تومرت إلى خلق طبقية في أوساط المجتمع الموحدي والتي شكلت فيما بعد روافد الحياة الاجتماعية الموحدية، لهذا انشأ المهدي نظاما سياسيا اجتماعيا جديدا فهو أول من استحدث طبقات جديدة في المجتمع وكان بين هاته الطبقات تمييز اجتماعي كبير، وكانت العامة هي آخر الترتيب في الهرم السكاني للدولة الموحدية، حيث مثلت هذه الشريحة أكبر شرائح المجتمع، وقد تسموا بالعامة لكثرة أعدادهم، وقد ورد اسم هذه الطبقة بألفاظ مختلفة في المصادر وكانت هذه المصادر تنعتهم بأرذل الاسماء والصفات كالأوباش والرعاع[1].

حيث همشت هذه الفئة في الكتابة التاريخية واللافت أن هذه الفئة عانت من ويلات الفتن والحروب أكثر من بقية طبقات المجتمع الموحدي بالإضافة أن فترات الانتقال من دولة آفلة إلى دولة قائمة (الفترة الانتقالية بين المرابطين والموحدين) ولا يتأتى قيام أي دولة إلا بحصاد أعداد كبيرة من هؤلاء[2] الذين كانوا يقتلون عند حصار المدن ومحاولة اخضاعهم للنظام الجديد، والموحدون أنفسهم قتلوا أعداد كبيرة من الناس عند اقتحامهم للمدن، وكانت فترات الاضطراب التي مرت بها دولة الموحدين اشد وقعا على هذه الشريحة من المجتمع بالمقارنة مع أثرها على باقي الشرائح، فالخلافات تبدأ داخل القصور وتنتقل إلى القاعدة الشعبية[3] وعندما تنقسم هذه الشريحة مرغمة لينظم كل قسم منها إلى طرف من أطراف النزاع، وفي هذه الظروف الصعبة التي تسودها الفوضى وعدم الاستقرار، فإن من يضحى بهم هم العامة.

---

[1] ابن غازي: مصدر سابق، ص 27.

[2] نوارة شرقي: **الحياة الاجتماعية في الغرب الاسلامي في عهد الموحدين، مذكرة ماجستير في التاريخ الاسلامي**، جامعة الجزائر،(2007-2008)، ص 102.

[3] ابراهيم قادري بوتشيش: **مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والاندلس خلال عصر المرابطين**، بيروت: دار الطليعة، 1998، ص 169.

لذا نستطيع القول أن تردي الأوضاع الأمنية عرض التركيب البشري للمغرب الإسلامي إلى تغير عميق خلال العهد الموحدي والسبب راجع إلى كثرة الأزمات والفتن.

2.تفكك النسيج البشري للمجتمع الموحدي:

إن كثرة الأزمات والفتن والتمردات التي لا يكاد يخلو منها يوم من أيام الدولة الموحدية، بحيث هاجرت القبائل المصمودية والصنهاجية من مواطنها الأصلية في جبال الأطلس تاركة فراغا كبيرا فتح المجال أمام قبائل أخرى كهسكورة وزناتة للحلول محلها ما أدى إلى ظهور قبائل ليست لديها علاقة بالمشروع التومرتي، إذ شكلت عامل تهديد لاستقرار الدولة وأمنها[1]، وهذا بالإضافة إلى قبائل بني هلال التي كان لها دور في فرض حالة اللاأمن كما ذكرنا سابقا، فهؤلاء الأعراب لم يرتبطوا بأي رابط ولم يضبطهم أي ضابط بخلاف ما كان عليه معظم قبائل البربر التي كانت تحيطها التحالفات العرقية والتقاليد القوية فكانوا (بني هلال) يتحركون بكل حرية دون أي رادع فقطعوا الطرق وهاجموا المدن والقرى، هذا ما أدى إلى تدهور أحوال الناس الاجتماعية، مما ساهم في حالة تذمر عميق بينهم من الخلافة القائمة وأصبحوا يترقبون أي مخرج من الواقع الاجتماعي المزري، مما جعلهم في بعض الأحيان والساعات ينخرطون ضمن أوساط المعارضة للسلطة المركزية، هذا ما أدى إلى تقتيلها من طرف السلطة[2].

ولأن سياسة القتل والعنف التي مارسها الموحدون في حق الرجال دون النساء قد أثرت على توازن الهرم السكاني مما جعل عدد الإناث أكبر من عدد الذكور، الشيء الذي ساهم على المدى البعيد في تمييع الحياة الاجتماعية بانتشار ظاهرة الأرامل والبغاء والتسول وقد انجرت عن حالة الفوضى آثار وخيمة ومدمرة على الحياة الاجتماعية لساكنة المغرب الأوسط على عصر الموحدين، حيث كثرت مظاهر السرقة والتسول والنهب، هذه العوامل المجتمعة انعكست عن العلاقة بين السلطة والساكنة حيث اتسعت الهوة بينهما فالأمر الذي زاد في تدهور الوضع

[1] مؤنس حسين: **تاريخ المغرب وحضارته، (دول المرابطين والموحدين والحفصيين)**، بيروت: العصر الحديث للنشر والتوزيع، 1992، ص 09 – 10.

[2] روجي لوترنو: مرجع سابق، ص 118 –119.

الاجتماعي كثرة الوفيات في أوساط الطبقة العامة التي مثلت كبش الفداء للآلة العسكرية الموحدية[1].

هذا الوضع المتأزم بين السلطة والرعية صاحبه اضطراب حبل الأمن في أوساط ساكنة المغرب حيث كان لهم دور في الإخلال بالاستقرار الاجتماعي فيقول العبدري:(وربما تحارب أهل الموضع الواحد فيتقاتلون عامة النهار فإذا أواهم الليل أووا إلى بيوتهم لا يهيج أحد منهم صاحبه...)، هذا دليل على كثرة الحروب والفتن بين ساكنة المغرب وهناك أمر غريب يورده حيث يقول أن المجتمع كان يهمه العمران أكثر من النفس ويقول:(وخافوا فساد حصنهم ولم يخافوا فساد كونهم، واستباحوا ما حرم الله من قتل النفس)،[2] ومن المؤكد أن هذا انعكس بالسلب على المنظومة الجماعية لسكان المغرب، صاحب هذه المعطيات تحولات اجتماعية سببتها الهجرة (الهروب من الواقع المزري) الناتج عن التدافع القبلي خلال عصر الموحدين الذي لم يبلغ مداه حيث وصل الى درجة وضع لم يستوعب التنوع السكاني العربي البربري، الأمر الذي ساهم في تصدع البناء الاجتماعي للدولة الموحدية تصدعا عضويا[3].

وصاحب هذا الوضع الحرج جوائح طبيعية كالجفاف والجراد أدت هذه العوامل المجتمعة إلى تدهور خطير للأوضاع الاجتماعية والصحية للسكان زاد من حدتها توالي المجاعات والأوبئة التي ضربت أجزاء واسعة من بلاد المغرب الاوسط تاركة ورائها هلاك عدد كبير من السكان ورغم أن الجوائح والأوبئة والفتن والحروب التي ألقت بضلالها على المشهد الاجتماعي للدولة الموحدية منذ قيامها، غير أنها لم تكن بالحدة والخطورة التي أصبحت عليها بعد هزيمة العقاب (609هـ)، فقد أدت هذه الهزيمة إلى هزة خطيرة في أركان الدولة فقد صاحبت توترات وثورات داخلية وتزامن هذه مع تراجع دور السلطة المركزية من التخفيف من هذه الأزمات،

[1] بولقطيب: **جوائح المغرب**، ص ص61-68.

[2] العبدري: **الرحلة المغربية**، تحقيق: أحمد بن جدو، الجزائر: نشر كلية الآداب الجزائرية، (د ت). ص 24.

[3] يوسف عابد: **الموحدون في بلاد المغرب، (515هـ- 595هـ/ 1120م-1199م)**، دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، أطروحة لنيل دكتوراه دولة في التاريخ الاسلامي، ج1، اشراف: عبد العزيز فيلالي، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 2007، ص 25.

إضافة إلى الفتن وسنوات القحط عان المجتمع الموحدي الأوبئة والأمراض المستعصية التي كان لها الأثر الواضح على البنية السكانية وعلى المستوى الصحي والمعيشي للسكان وما زاد الوضع سوءا سياسة القتل والتصفية والترويع التي مارسها الموحدون من أجل إرساء حكمهم.

إن أكثر المعطيات التي توفرت لدينا أن الحياة الاجتماعية للمغرب عامة والمغرب الأوسط خاصة ميزها التدهور، إذ أننا لا نستطيع إنكار أنه في حالات الأمن سعى خلفاء الدولة الموحدية إلى تحسين الأوضاع الاجتماعية فنذكر مثلا المنصور الذي اهتم بأحوال المرضى والفقراء والفئة المهمشة لذا ذهب المؤرخون يشيدون بخلافة المنصور بحيث أن الأوضاع الاجتماعية تحسنت تحسنا ملحوظا[1].

ثالثا: تأثير الأمن على الساكنة في الجانب الفكري والثقافي:

1- تصورات الأسطوغرافية الموحدية

لا نستطيع الإنكار أن شيوع الأمن ساهم في نهضة المعارف على عصر الموحدين وكذا ساعد على شيوع الحرية الفكرية[2].

فيقول ابن أبي زرع الفاسي: (وكانت الضغينة تخرج من بلاد نول لمطة، وتنتهي إلى برقة وحدها لا ترى من يتعرض لها ولا من يكلمها)،[3] إذن بقضاء عبد المؤمن على الجيوب المرابطية عام 543هـ دخلت دولته في عهد ازدهار مادي ونهوض فكري وشملت هذه الفترة خلافة يوسف ويعقوب المنصور واكثر خلافة الناصر (558هـ – 610هـ)[4] إذ اتسمت هذه الفترة بـ:

[1] عز الدين عمرو موسى: **الموحدون في المغرب الاسلامي (تنظيماتهم ونظمهم)**، ص 293.

[2] محمد المنوني، **العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين**، ط2، الرباط: مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1977، ص 17.

[3] ابي زرع القاسي، **الانيس المطرب في روض القرطاس**، ص 138.

[4] عزالدين عمرو موسى، **الموحدون في المغرب الاسلامي (تنظيماتهم ونظمهم)**، ص 44.

ازدهار المعارف وتنوعها بفضل طابع الدولة العقائدي وتشجيع الخلفاء وحمل بني عبد المؤمن الساكنة على التعليم، كما أجزلوا أهل الفكر والأدب العطاء واسسوا المدارس وشيدوا المساجد ونظموا خزائن الكتب، كما اتسموا بجانب من الحرية أكثر من اسلافهم المرابطين.

إذا أن استقرار الأوضاع ساعد السلطة المركزية بأن تولي الاهتمام بالجانب الفكري والثقافي[1].

هذا ما ساهم في إثراء الحياة الفكرية والأدبية فغذتها بروح وثابة كان لها الفضل في تدوين كثير من المؤلفات وتشعبت فنون المعرفة وكثر علماء الفن[2].

والحق أن عصر الموحدين يمثل الذروة في النشاط الفكري لهذه البلاد (المغرب عامة)[3].

وما صاحب ذلك من مجيئ الكثير من علماء الاندلس الى المغرب، كل هذه العوامل اذكت رغبة التعلم لدى أبناء المغرب ودفعتهم إلى الاستزادة منه والحرص عليه، وخاصة أن مناصب الدولة ووظائفها كانت قاصرة على المتعلمين والمثقفين، وقد اسس عبد المؤمن بن علي مدرسة خاصة لتخريج طائفة من الإداريين جمع فيها ثلاثة آلاف من أبناء القبائل المختلفة ووضع لهم برنامجا تعليميا خاصا، كما حفلت تلمسان بالنشاط العلمي نتيجة استقرار علماء الاندلس بها[4].

ثم إن موارد الدولة الضخمة مكنها من أن تنفق على طلاب العلم فتبني لهم المعاهد ليطوروا ثقافتهم ويوسعوا مداركهم وهذا يظهر جليا حين ذكر علاقة الرفاه الاقتصادي بالاستقرار السياسي وإستيتاب الامن[5]

ويقول ابن صاحب الصلاة (وقد كثرت المجالس العلمية على عهد الموحدين وازدهرت على هذا العهد الخزانات العلمية وكثر اقتناء الكتب وانتساخها، سواء في ذلك الخزانات الخاصة

---

[1] عزالدين عمرو موسى: **الموحدون في المغرب الاسلامي (تنظيماتهم ونظمهم)**، ص 53.

[2] نفسه، ص 54.

[3] ابراهيم حركات: مرجع سابق، ج1، ص 349.

[4] حسن علي حسن، **الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس، (عصر المرابطين والموحدين)**، ط1، مصر: مكتبة الخانجي،1980، ص 146 – 148.

[5] ابراهيم حركات: مرجع سابق، ج1، ص 349.

أو خزانات الدولة وكانت اللغة المستعملة اللغة العربية كما يظهر في الرسائل الديوانية وكانوا يستعملون اللسان المغربي من أجل إفهام القوم، لما كان من رأي الموحدين أن لا يحجروا كل الناس في تفكيرهم، كذلك لقد ازدهرت الفلسفة وارتفعت رؤوس المفكرين في كل زاوية بل أن أفقههم كان لا يضيق عن سمع النقد وهم مع هذا يحرسون كل الحرس على أن يجلوا رجال الفكر والعلوم ويستقبلونهم في صدور ما يستقبلون، ويؤثرونهم على غيرهم في الولايات والتكريمات والظهائر السامية).[1]

2- علاقة الأمن بالحياة الثقافية والفكرية

إذن فالموحدون لما تملكوا البلاد أحس السكان بحزم ولاة الأمر وسيطرتهم على أنحاء البلاد وتمخض هذا عن استقرار وطمأنينة عمت السكان، ومن مناخ الاستقرار نمت الحياة الفكرية وترعرعت فروعها، وصارت وراقة الضلال وتعطي أطيب الثمار أي أن استقرار أوضاع البلاد ساهم في نمو الحركة التعليمية والفكرية في المغرب الأوسط خاصة وفي الغرب الإسلامي عامة.[2]

ويجب قبل أن نتحدث عن هذه الحياة الفكرية الباذخة التي ازدهرت بالمغرب والأندلس خلال العصر الموحدي أن تخرج عن ضروب المطاردة الفكرية التي أعلنها الخلفاء الموحدين عن الفقهاء المالكية وعلم الفروع[3]، إذ اتسمت مواقف الخلفاء الموحدين بالصرامة وعدم التورع في الفتك بالمعارضين وتطور الفكر السياسي لديهم ناتج عن الطابع الثقافي الذي اكتسبوه والفكر الذي يرغبون في تجسيده في المغرب في أرض الواقع فكانت نظرتهم وحدوية شعبية من أجل كسب الولاء الشعبي ونقد أخطاء الذين سبقوهم سياسيا والتركيز على الوقائع الدينية والثقافية،[4] وبدون ريب فمحاربة المذهب المالكي كانت تعيق تدوين هذا الإنتاج ولو أن العصر

[1] ابن صاحب الصلاة، مصدر سابق، ص 50 -51.

[2] حسن علي حسن، مرجع سابق، ص 443.

[3] عبد الله عنان، مرجع سابق، ص 446.

[4] حسن ابراهيم حسن، **تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي**، ط1، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ج2، ص 123.

لم يخلوا من فقهاء الفروع وحتى ما كانوا يدرسونه أو ينتجونه في هذا العصر كان يتصل شرحا أو تعليقا حيث أن ابو محمد عبد الله عيسى التادلي الذي قيل أنه املى المدونة من حفضه بعد احراقها وفقدانها.

إذا نستطيع القول أنه رغم اضطهاد السلطة هذا اللون من ألوان المعرفة فقد ظل شامخا[1].

عاش المغرب في ظل نهضة فكرية وهذا راجع إلى ازدهار الحياة الدينية والثقافية نظرا لما تضمنه من دعوتين: (دعوة المرابطين ودعوة الموحدين)، وما دار حولهما من صراع فكري واتجاهات دينية[2]، ويقول في هذا الصدد الاستاذ محمود اسماعيل: (احتدام الصراع الفقهي والكلامي، كما يعكس صراعا أعم على الصعيد السياسي، ذلك أن دولة المرابطين والموحدين قامت أساسا على دعوة مذهبية، الأمر الذي انعكس إيجابا على الفكر في هذه المرحلة.[3]

ونتج عن ذلك تنوع في دراسات الدينية والفكرية وبجانب الحياة الدينية الحافلة كانت هناك طفرة في الحياة الادبية والعلمية وصارت المدن المغربية تزخر بطلاب العلم في العلوم المختلفة.[4]

ويقول محمود اسماعيل أن الفكر المالكي تطور برغم محافظته ليواجه مستجدات ومستحدثات كان عليه أن يواجهها وأن يقدم حلولا لمشكلاتها، فانفتح باب الاجتهاد كما اجتهد الفقهاء في إيجاد حلول للنوازل.[5]

إذن استطاع الفقيه أو المفكر المغربي أن ينفتح اكثر في هذه الفترة لا لشيء إلا لان معظمهم كانوا فقهاء، وندر وجود محدثين أهل الرواية) إذن عقلية الفقيه تميل إلى التفكير العقلاني، لذلك يفكر المحدث بذاكرته على عكس الفقه الذي يعول على العقل[6]، إذن نستطيع

[1] ابراهيم حركات: مرجع سابق، ص 349.

[2] حسن علي حسن: مرجع سابق، ص 443.

[3] محمود إسماعيل: **سوسيولوجيا الفكر الاسلامي طور الانهيار (4)، الفكر التاريخي**، القاهرة: دار مصر المحروسة، 2005، ص161.

[4] حسن علي حسن: مرجع سابق، 443.

[5] محمود إسماعيل: مرجع سابق، ص 161.

[6] نفسه، ص 160.

القول ولو بتحفظ أن الصراع المرابطي الموحدي (الفتن والقلاقل) انعكست بالإيجاب على الجانب الفكري في المغرب إذ أصبح الفقيه المغربي الموحدي أكثر تفتحا وأكثر استعمالا للعقل.

رافق انحطاط الدولة الموحدية انتكاسة رهيبة في الحياة الفكرية فعلى الرغم من أن الأدب يزدهر في عصور الشدة، فإن الضعف السياسي والفتن والثورات، جعلت مقام العلماء بالمغرب أمرا صعبا ومطلبا شاقا، مما أدى إلى فتور وانقطاع في المسيرة العلمية الظفرة على عهد الموحدين[1].

ومن المآسي التي صاحبت سقوط دولة الموحدين الهجرة الجماعية للعلماء من الأندلس والمغرب إلى مناطق أكثر أمنا.

وفي الأخير نستطيع القول أننا لا يمكن ان نجزم في العلاقة بين الأمن وتأثيره في الجانب الفكري والثقافي لساكنة المغرب الاوسط زمن الموحدين.

[1] عزالدين عمرو موسى، **الموحدون في الغرب الاسلامي تنظيماتهم ونظمهم**، ص 116.

خاتمة

من خلال هذا البحث نستنتج أن المتتبع للظاهرة الأمنية في العصر الموحدي لا يستطيع الوقوف على أسباب الانفلات من استقراره ذلك أن الظاهرة لا تحدثها عوامل بعينها ولا تتوقف على عنصر دون آخر بل يتشارك في تجسيدها أكثر من عامل. حيث لاحظنا من خلال النصوص أن أهل البوادي والحواضر كانت تعلن الولاء والطاعة في أكثر الأحيان لأجل التمتع بالأمن والطمأنينة، لكن سرعان ما تزول في حالة الضعف العسكري.

إضافة إلى الأعراب فقد ظلوا ناقمين متمردين حاقدين على السلطة باثين خوف دائم في أوساط الساكنة، حيث عاثوا في الأرض فسادا وأوقدوا نار الفتنة وحرضوا على العصيان وشق عصا الطاعة، كما نلاحظ ان حالة الفوضى لم تقتصر على الأعراب فقط بل شاركت فيها بعض القبائل البربرية مثل قبائل زناتة.

ويجدر الإشارة إلى أن التناقض الظاهر في الإيديولوجية العقدية التومرتية شكلت سببا في توسع الهوة بين الرعية والسلطة وظهور فئات ناقمة ورافضة للمهدوية، قابلها عنف مضاد فسعت الدولة لشرعنة التصفيات لإرساء دعائم الدولة.

وفي خضم هذا الذعر والخوف والإبتزاز والمصادرة وعدم الاطمئنان على الحياة والمال والمتاع انعكست هذه الأحداث على ولوج أغلب السكان ضمن أوساط المعارضة السياسية.

والملاحظ أن الأسطوغرافيا الموحدية وصفت الأعراب والبدو وكذا الثوار على أنهم مصدر كل خراب ودمار وبالغوا في ذلك، في حين صوروا المجازر التي ارتكبها الموحدون في حق الساكنة تصوير البطولات، حيث نلاحظ أن هذه الصراعات والفتن التي تجرع نتائجها فئة العامة، ماهي إلا صنيعة الأمراء ومراكز القوة في كلا الطرفين المتنازعين من أجل أغراض سياسية تحت قناع الدين

إن تصدع البيت الموحدي انجر عنه تشتت الرعية، فالتشققات الحاصلة في القمة تلقي بظلالها بشكل أعنف على القاعدة الشعبية.

فالواقع السياسي الذي تمخض عن عصر الموحدين شهد إيناعا لأشكال الأمن كما شهد انتكاسة لها مع تداعي وقائع الاضطراب وعدم الاستقرار كما ذكرنا آنفا، وفي كلتا الحالتين – الإيناع والانتكاسة – كانا لهما الأثر على الساكنة في مختلف الجوانب تارة بالإيجاب وتارة أخرى بالسلب.

أما في الجانب الاقتصادي فنلاحظ العلاقة الواضحة بالأمن فعندما تكون أحوال الدولة مستقرة فنلاحظ انتعاش اقتصادي أما في الأوقات الحرجة فينتج عنها نقص في بيت المال فتضطر الدولة إلى ارهاق كاهل العامة بالجبايات والمغارم الغير الشرعية.

والجدير بالذكر أن الاوضاع الاجتماعية للساكنة تتأثر ايما تأثر لحالة الاستقرار فعندما تكون حالة الدعة والأمن يستطيع الناس ممارسة حياتهم اليومية بشكل عادي أما في الاوضاع اللا أمنية فلا يستطيع العامة ممارسة طقوسهم الاجتماعية .

الملاحق

ملحق رقم 01: جدول حكام الدولة الموحدية:

الخليفة	مدة خلافته
أبو محمد عبد المؤمن بن علي	بويع يوم الخميس الرابع عشر شهر رمضان عام 524هـ، توفي ليلة الثلاثاء الثامن جمادي الأخيرة سنة 558هـ.
أبو يعقوب	ولي في اليوم الذي توفي فيه أبوه ، توفي في تشرين من غرب الاندلس يوم السبت الثامن عشر لربيع الآخر سنة 580هـ ودفن بسلا ثم نقل إلى تينمل.
أبو يوسف يعقوب المنصور	بويع بوفاة أبيه باشبيليا، توفي يوم الخميس الثاني والعشرين لربيع الاول من سنة 595هـ بمراكش، حمل إلى تينمل ودفن بها.
أبو عبد الله الناصر	بويع يوم وفاة أبيه، توفي ليلة الاربعاء الحادي عشر من شهر شعبان سنة 610هـ.
أبو محمد عبد الواحد يوسف ين عبد المؤمن	المخلوع، جميع دولته من يوم بويع إلى يوم مقتله ثمانية اشهر.
العادل أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور	جميع دولته من يوم بويع بمراكش إلى يوم مقتله تسع سنين وتسعة أيام.
أبو العلاء المأمون بن الناصر	بويع بإشبيلية في اليوم الثاني من شوال سنة 624 توفي في غرة المحرم سنة 630 بمقربة من واد أم الربيع اثر منصرفه من حصار ...
أبو محمد عبد الواحد الرشيد	بويع يوم وفاة أبيه وتوفي يوم الخميس عاشر جمادي الآخرة عام 640هـ.
أبو الحسن السعيد	ولي يوم وفاة أخيه الرشيد وقتل بمقربة من تلمسان يوم الثلاثاء منسلخ صفر سنة ستة وأربعين وستمائة.
أبو حفص المرتضى	ولي يوم غرة ربيع الأول سنة 646هـ وفر من قصر الخلافة بمراكش يوم السبت الثاني والعشرين من المحرم عام 665 وقتل في الثاني والعشرين لصفر.
ابو العلاء الواثق وهو ادريس بن محمد بن عمر بن عبد المؤمن	جميع دولته من يوم الأحد ثاني يوم من فرار المرتضى من مراكش ألف يوم وواحد واربعين يوما، وآخرها يوم الجمعة الثاني من المحرم سنة 668 ويعرف الموضع الذي قتل فيه بالكلة من بلاد دكالة.

ملحق رقم 02: جدول لمجموع الرسائل الموحدية (حسب التسلسل الزمني) الصادرة عن المهدي بن تومرت إلى دولة المرابطين و أتباعهم من الموحدين

رسائل مجموعة	الرسائل الاخرى ومصادرها	كاتبها	المكتبة عنه	المكتوبة إليه (هم)	تاريخ أو فترتها	موضوعها	مطلعها او ما بقي منها	ملاحظات
-	كتاب أخبار المهدي بروفنسال ص (8-1)	-	المهدي	عامة الوحدين	-	تعاليم عامة عن المهدي إلى عامة الموحدين	<<...وهذا الوعيد العظيم والعذاب الأليم>>	-العلامة [...] تفيد الترجيح -من كتاب التمهدي سليمان الحضري
-	نفس المصدر (10-8)	-	المهدي	عامة الموحدين	-	الحض على جهاد المجسمين الكفرة الملثمين	(بعد البسملة والفصلة) << إلى جماعة الموحدين وفقهم الله لما يحبه و يرضاه سلام...>>	يلحق بها كلام للخليفة هبد المِؤمن يعلق به على رسالة المهدي ص 10
-	الحلل الموشية ص111 و مخطوط خ ع	-	المهدي	المرابطو ن	-	تحذير و إنذار للمرابطين	<<إلى القوم الذين استزلهم الشيطان>>	لعلها أول رسالة إليهم حسب ملاحظة صاحب مخطوط خ ع
-	أخبار المهدي ص 11	-	المهدي	الامير علي بن يوسف المرابطي	-	إتهام المرابطين بالظلم وبأن دمائهم و أموالهم حلال	بعد البسملة والفصلة << من القائم بدين الله العامل بسنة رسول الله ...إلى المغدور بدنياه>>	

المتأمل لمواضيع هذه الرسائل يلاحظ أنها كانت تحذر وتتوعد المرابطين وتصف اميرهم علي بن يوسف بالظالم وكما توضح من زاوية أخرى ان المهدي بن تومرت كان يشحن ويحرض الموحدين ويدعوهم لقتال المرابطين الذين أحل دمائهم و أموالهم.

ملحق رقم 03: يوضح أهم أزمات الموحدين

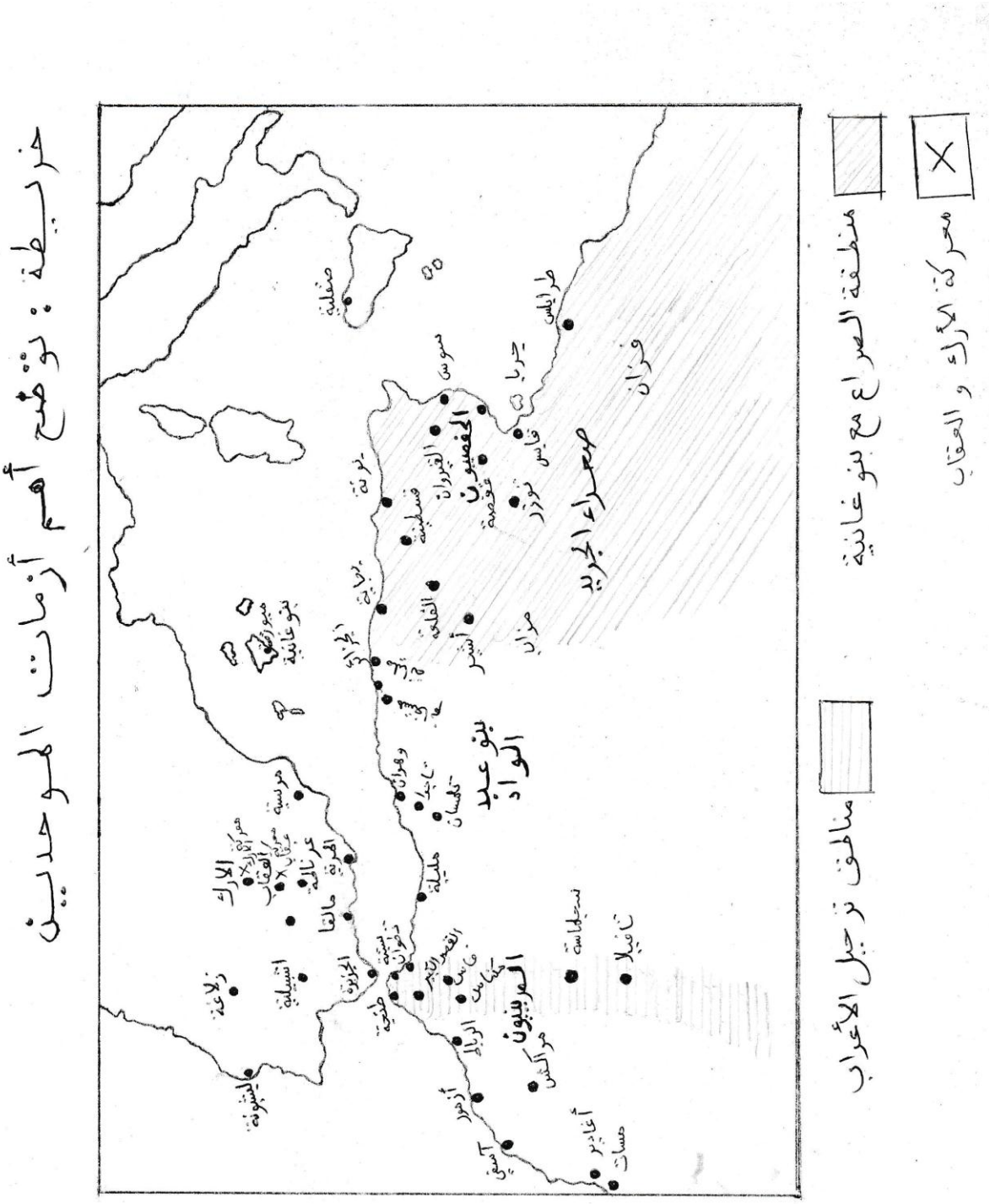

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أولاً: المصادر

1-ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي مكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني(ت630 هـ/ 1209م): الكامل في التاريخ، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، مج9، ط4، بيروت: دار الكتب العلمية، 1424هـ- 2003م.

2-الإدريسي، أبو عبد محمد بن محمد بن عبد الله ابن إدريس الحموي الحسني (ت 560هـ/ 1166 م): نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تحقيق: مجموعة باحثين القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ، 2002م.

3-البادسي، عبد الحق: المقصد الشريف والمنزع اللطيف في التعريف بصلحاء الريف، تحقيق: سعيد أعراب، ط2، الرباط: المطبعة الملكية، 1993 م.

4-البخاري، أبو عبد الله محمد أبن إسماعيل الجعفي:(ق3هـ)،تحقيق: زهير بن الناصر، ط1؛ د.ب: دار طوق النجاة،1422هـ.

5-ابن بشكوال، أبي القاسم:الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم(494-578هـ)، تحقيق:بشار عواده معروف،مج1،ط1؛ تونس: دار الغرب الإسلامي،2010.

6-البكري، ابو عبيد الله عبد الله بع عبد العزيز الاندلسي(487هـ) :المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب،جزء من كتاب المسالك والممالك، القاهرة: دار الكتاب الاسلامي، د.ت.

7-البيذق، أبو بكر بن علي الصنهاجي: أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين، الرباط: دار المنصور للطباعة والوراقة، 1971 م.

8-الترمذي،أبو عيسى محمد بن عيسى ابن سورة بن موسى بن الضحاك(279هـ)،تحقيق:بشار عواد،بيروت: دار الغرب الاسلامي،1998.

9-الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت ق8هـ- ق14م): الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط3، بيروت: مكتبة لبنان،1989 م.

10-ابن الخطيب، لسان الدين السلماني الغرناطي، (ت 776هـ- 1374م) : الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان،ط2، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1973 م.

11-ابن خلدون، عبد الرحمن، (ت808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000 م.

12- مقدمة ابن خلدون، تحقيق: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر، 2001.

13- ابن خلدون، أبو زكريا يحي بن محمد الحضرمي (ت 780هـ/1378م): بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد تحقيق: ألفرد بيل، الجزائر: مطبعة بيير فونتانا الشرقية، 1903.

14-ابن خليكان، ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر،وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، بيروت: دار صادر.

15-ابن أبي زرع الفاسي: (ت 726هـ/1326م): الروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، الرباط: صور للطباعة والوراقة، 1972.

16-الذخيرة السنية في الدولة المرينية، تحقيق: محمد بن أبي شنب، ط2 الرباط: دار المنصورة للطباعة والوراقة، 1945م.

17-الزركشي، محمد بن إبراهيم،(القرن 9هـ/15م) تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضور، ط2،تونس: المكتبة العتيقة، 1996م.

18-ابن زيات التادلي، أبو يعقوب يوسف بن يحي(617هـ)، تحقيق: أحمد التوفيق ،ط2؛ الرباط: منشورات كلية الادب والعلوم الانسانية، 1997.

19-السلاوي، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري: الاستقصاء لأخبار دوا المغرب الأقصى، تحقيق: محمد الناصري، جعفر الناصري، الدار البيضاء: دار الكتاب، 1997م.

20 – ابن صاحب الصلاة، عبد الملك(ت594هـ/1197م): المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق: عبد الهادي التازي، ط3، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1987.

21 – العبدري، محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن مسعود الحاحي(القرن7هـ/13م)، الرحلة المغربية،تحقيق: أحمد بن جدو، الجزائر: نشر كلية الآداب الجزائرية، (د ت).

22 – ابن عذارى، المراكشي(حي712هـ/1312م): البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب(قسم الموحدين) ، تحقيق: إبراهيم الكتاني وآخرون، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985 م.

23 – عبد الواحد المراكشي(ت 647هـ/1346م): المعجب في أخبار الأندلس والمغرب،ط1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م.

– ابن غازي، أبو عبد الله بن أحمد بن محمد العثماني الكتامي المكناسي(ت919هـ/1513م) : الروض الهتون في أخبار مكناسة الزيتون. (د م)، (د ت).

24– الغبريني، أبو العباس أحمد بن أحمد البجائي، (ت 704هـ– 1304م):عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، تحقيق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1971م.

–أبوالقاسم الطبراني، سليمان أبن أحمد أبن أيوب أبن مطير اللخمي الشامي(360هـ)،تحقيق: محمد شكور محمود الحاج أمرير، ط1؛ عمان: المكتب الاسلامي ،1985.

25 – ابن القطان،أبو محمد حسن بن علي بن محمد الكتامي المراكشي (القرن7هـ/13م): نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، تحقيق: محمد علي مكي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1990.

26– ابن الكردبوس، مروان بن عبد الملك بن قاسم، (ت 575هـ– 1179م): الاكتفاء في أخبار الخلفاء، تحقيق: صالح ابن عبد الله الغامدي، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، 2008 .

27- مؤلف مجهول، (ق8هـ)، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، ط1، تحقيق: سهيل زكارو عبد القادر زمامة، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، (1399هـ/1979م).

28- مؤلف مجهول، (ق_هـ)،: الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق: سعد زغلول عبد الحميد، المغرب: وزارة الشؤون الثقافية العامة-آفاق عربية، د.ت.

29- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(ت 711هـ/1311م)، لسان العرب، بيروت: دار صادر، 1388هـ/1968م.

30- الوزان، الحسن بن محمد المعروف بليون الإفريقي (حي 579هـ/1559م)، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي و محمد الأخضر، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1983.

ثانياً: المراجع.

أ-بالعربية

31- أشياخ، يوسف:تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين، ترجمة:عبد الله عنان،ج1،ط2؛ القاهرة: مكتبة الخانجي، 1996.

32-. الطيبي، امين توفيق: دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس،ج2،تونس:الدار العربية للكتاب،1997.

33- المغراوي، محمد: الموحدون وازمات المجتمع، الرباط:وزارة الثقافة،2006

34-جورج مارسيه: بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمود عبد الصمد هيكل، الاسكندرية: منشأة المعارف،1991.

35-الإسلامي، (1411هـ- 1990م).

36-ابو رميلة، هشام: علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية بالاندلس، ط1؛الاردن: دار الفرقان، 1984 .

37-ارسلان، شكيب: الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية، مصر: المطبعة الرحمانية، 1936 .

38-إسماعيل، محمود، سيولوجيا الفكر الإسلامي طور الانهيار، ج 4، مصر: الفكر التاريخي، دار المحروسة، القاهرة، 2005م.

39-بوتشيش، إبراهيم قادري: مباحث في التاريخ الاجتماعي للمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين، بيروت: دار الطليعة، 1998م.

40-بولطيف، لخضر: فقهاء المالكية والتجربة السياسية الموحدية في الغرب الإسلامي،الجزائر: دار الصديق للنشر والتوزيع ،2015م.

41-————: الفقيه والسياسة في الغرب الإسلامي، الجزائر: سلسلة منشورات الجيب من إصدار المجلس الأعلى للغة العربية، 2005م.

42-بولقطيب، الحسين: جوائح وأوبئة مغرب عهد الموحدين، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة،2002 م.

43--بونابي، الطاهر:التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7 هـ- 12و 13م، نشأته- تياراته- دوره الاجتماعي والثقافي والفكري والسياسي، ط1، عين مليلة الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2004م.

44-تورنو، روجر لي ، حركة الموحدين في الغرب الإسلامي في القرنين الثاني عشر والثالث عشر، تعريب: الدكتور أمين الطيبي،ط2، الدار البيضاء: شركة النشر والتوزيع الدارس ،1998م.

45-حركات، إبراهيم: المغرب عبر التاريخ من عصر ما قبل التاريخ إلى نهاية دولة الموحدين،،الدار البيضاء: دار الرشاد الحديثة، 2000م..

46-حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط1، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية،

47-حسن، حسن علي ، الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، (عر المرابطين والموحدين)، ط1، مصر :مكتبة الخانجي، 1980 م.

48-حسين، مؤنس: معالم تاريخ المغرب والأندلس،[د.م]: مكتبة الأسرة، 2004.

49-ـــــــــــ: معالم تاريخ المغرب والاندلس، مصر :دار الرشاد،2004.

50-رسائل موحدية – مجموعة جديدة – ،تحقيق: احمد عزاوي ،ط1؛ القنيطرة- المغرب: منشورات كلية الآداب والعلو الانسانية:1995

51-رسلان، صلاح الدين بسيوني: السياسة والاقتصاد عند ابن خلدون، القاهرة: منشورات كلية الآداب، (دت).

52-الصلابي، علي محمد محمد: تاريخ دولة المرابطين والموحدين في الشمال الإفريقي، بيروت: دار المعرفة، 1430هـ/2009م.

53-ـــــــــــ: دولة الموحدين، عمان: دار البيارق للنشر، 1998م.

54-العروي، عبدالله: مجمل تاريخ المغرب، ج2، ط2، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي،2000م.

55-عنان، عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس، ج5، ط2، "عصر الموحدين"، القاهرة مكتبة الخانجي

56-الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف: تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، 1984م.

57-مختار العبادي: دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، (دت)

58-منجود، مصطفى محمود: الأبعاد السياسية لمفهوم الامن في الاسلام، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي،1996م.

59-المنوني، محمد، العلوم والآداب والفنون على عهد الموحدين، ط2، الرباط، مطبوعات دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، 1977.

60-موسى عز الدين عمر: دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي،ط1، بيروت:دار الشرق ،1983.

61-— : الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم، ط1، بيروت: دار الغرب

62-مؤنس، حسين: تاريخ المغرب وحضارته، (دول المرابطين والموحدين والحفصيين)، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، 1992،

63-نجلاء لطفي: الفرق والمذاهب والجماعات الاسلامية القديمة، مراجعة: امنة نصيرة ، جامعة الازهر، ص ص 10-23.

ـ مراجع باللغة الاجنبية:

64-Letaief mohammad al-adel :**la peur au maghreb médival**, tunis :edition latrach,2016

ـ دوريات وملتقيات:

65- ازريكم، عبد الرزاق: (الميز والاعتراف في دولة الموحدين)، وجهة نظر، الرباط: مطبعة النجاح الجديدة، عدد مزدوج 44-45، 2010.

66- الحربي، سليمان عبد الله :(مفهوم الامن مستوياته وصيغه وتهديدته – دراسة نظرية في المفاهيم والاطر)،المجلة العربية للعلوم السياسية: مجلة الكترونية،العدد19 ،2008.

67-ايفان هربك: (تفكك وحدة المغرب السياسية)،تاريخ افريقيا العام ،اللجنة العلمية الدولية لتحرير تاريخ افريقيا العام(اليونسكو)،بيروت:المطبعة الكاثوليكية، المجلد الرابع،1988.

68-حسن، عدنان السيد:(مفهوم الامن في اطاره العالمي)، المجلة العربية للعلوم السياسية :مجلة الكترونية،العدد19، 2008 .

69- رياض، حمدوش:(تطور مفهوم الامن والدراسات الامنية في منظور العلاقات الدولية)، مداخلة ضمن اعمال الملتقى الدولي : الجزائر والامن في المتوسط واقع وآفاق ، قسنطينة: جامعة متنوري، قسم العلوم السياسية ، الوكالة الوطنية لتنمية البحث العلمي، 2008.

70-Pascal buresi : preparing the almohad caliphate :the almoravids,al usur al-wasta : the journal of middle east medivallists ,2017.

ـ المذكرات:

72-ـ مزدور سمية : المجاعات والاوبئة في المغرب الاوسط (588-927/1192-1520)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، اشرلف: محمد الامين بالغيث، قسنطينة: جامعة منتوري،2008-2009

73-ـ مزوزية حداد: سياسة الدولة الموحدية من خلال الرسائل الديوانية . 515-668هـ/1121-1269،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، اشراف: مسعود مزهودي، باتنة: جامعة الحاج لخضر،2012-2013.

74-ـ نوارة شرقي: الحياة الاجتماعية في الغرب الاسلامي في عهد الموحدين، مذكرة ماجستير في التاريخ الاسلامي، جامعة الجزائر، 2007-2008 .

75-يوسف عابد: الموحدون في بلاد المغرب، (515هـ- 595هـ/ 1120م-1199م)،" دراسة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، أطروحة دكتوراه دولة ، ج1،جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، قسم التاريخ،2007.

فهارس المحتويات

فهرس الأعلام:

-أ-

إبراهيم بن المنصور: 21، 36.

الأذفنش: 29، 30، 35.

إسحاق بن علي بن غانية: 24، 25، 26، 27.

ألفونسو الثامن: 29.

-ب-

أبو بكر بن مزدلي: 16، 17.

أبو بكر بن مخوخ: 16، 17.

-ح-

حمامة بن مطهر: 17.

أبو حفص عمر: 37.

-ر-

أبو ربيع سليمان: 26.

-ز-

الزبرتير: 17.

-ع-

عبد الله ابن إسحاق: 21.

علي بن يوسف بن تاشفين: 14، 15، 16، 17.

القاضي عياض: 25.

عبد المؤمن بن علي: 15، 16، 17، 18، 20، 25، 36، 43، 44، 55، 66.

عبد الواحد: 36، 38.

-م-

المهدي بن تومرت: 14، 15، 19.

ابن مردنيش: 20.

محمد بن غانية: 25.

محمد الناصر: 27، 30، 36، 55.

محمد يحي بن فانو: 16.

محمد بن يرمو: 16.

-هـ-

ابن هود الماسي: 40.

-و-

الواثقي أبو دبوس: 36.

-ي-

يعقوب يوسف بن عبد المؤمن: 21، 29، 33، 36، 37، 44، 55.

يوسف المستنصر: 21، 23، 24، 35، 36، 50.

فهرس الأماكن:

-أ-

أرغونة: 39، 40.

إشبيلية: 29، 39، 40، 45.

أشير: 26.

إفريقية:26، 27، 38، 50.

ألمرية: 39، 40.

الأنـدلس: 20، 22، 23، 28، 19ـ 30، 31، 35، 39، 44، 56، 57، 59.

-ب-

بجاية: 26، 37، 38، 45، 50.

برقة: 29، 44، 55.

بسكرة: 39.

بطليوس: 40.

بلنسية: 40.

-ت-

تاجروت: 17.

تلمســـان: 16، 17، 18، 33، 34، 38، 39، 45، 49، 50، 56.

تونس: 27، 28، 37، 38.

-ج-

جزائر: 25، 27.

جيان: 30، 39.

-ح-

حصن العقاب: 29، 30، 35.

قلعة بني حماد: 26.

-د-

دانية: 40.

-ز-

الزاب: 45.

-س-

سبتة: 25.

سجلماسة: 40.

سطيف: 19.

سلا: 29.

-ش-

شاطبة: 40.

الشام: 26.

-ط-

طرابلس: 27.

-غ-

غرناطة: 20، 40.

-ف-

فزان: 27.

-ق-

جيجل: 45.
-ل-
لمطة: 44، 55.
-م-
مازونة: 26.
مرسية: 40.
مراكش: 22، 29.
مسيلة: 45.
مصر: 27، 29.
المغــرب: 14، 15، 16، 19، 20، 21، 22، 23، 29، 30، 35، 42، 44، 49، 51، 53، 54، 56، 57، 58، 59.
المغرب الأقصى: 20.
المغــرب الأوســط: 17، 19، 20، 26، 27، 28، 32، 33، 37، 38، 39، 42، 43، 44، 45، 46، 47، 51، 52، 53، 54، 57، 59.
مليانة: 26.
ميورقة: 21، 26.
قرطبة: 20، 25.
قسنطينة: 26، 39.
-و-
وهران: 18.

فهارس المحتويات

المحتويات	الصفحة
مقدمة	أ-هـ
مدخل تمهيدي: تعريف الأمن ومدلولاته	**(7-12)**
أولا: الأمن في الدلالات اللغوية والإصطلاحية	(7-10)
1. لغة	7
2. إصطلاحا	(8-10)
ثانيا: الأمن في الدلالات الاصولية	(10-12)
3. القرآن	10
4. السنة	11-12
الفصل الأول:التجليات الأمنية في المغرب الأوسط في العهد الموحدي (14-29)	
أولا: العنف السياسي والعسكري في مرحلة التأسيس	(14-19)
1. في مرحلة الدعوة (عهد المهدي بن تومرت 515-524هـ)	14
2. في مرحلة التأسيس (عهد عبد المؤمن بن علي الكومي 524-558هـ)	15
ثانيا: الظاهرة الأمنية في فترة الازدهار	(20-35)
1. الثورات الداخلية والحروب	20
2. الظاهرة البدوية	31
ثالثا: ضعف الدولة الموحدية وتصاعد الظاهرة الأمنية	(35-40)
1. تداعيات تصدع البيت الموحدي	35
2. الحركات الانفصالية	38
الفصل الثاني: التداعيات الأمنية على ساكنة المغرب الأوسط	**(40-60)**
أولا: في الجانب المعاشي والاقتصادي	(42-51)
1. تداعياته على التنظيم الزراعي والحرفي	42

2. تداعياته على الضرائب والمكوس	49
ثانيا: أثر حالة الامن على الجانب الاجتماعي لساكنة المغرب الاوسط	(52-57)
1. أثر السياسة الامنية	52
2. تفكك النسيج البشري للمجتمع الموحدي	53
ثالثا: تأثير الأمن على الساكنة في الجانب الفكري والثقافي	(55-59)
1.تصورات الأسطوغرافيا الموحدية	55
2.علاقة الأمن بالحياة الثقافية والفكرية	57
خاتمة.	(61-62)
ملاحق.	(64-66)
1. ملحق رقم 01 : جدول حكام الدولة الموحدية	64
2. ملحق رقم 02 : جدول لمجموع الرسائل الموحدية)حسب التسلسل الزمني) الصادرة عن المهدي بن تومرت إلى دولة المرابطين و أتباعهم من الموحدين	65
3. ملحق رقم 03 : يوضح أهم أزمات الموحدين	66
قائمة المصادر والمراجع.	(68-75)
الفهارس.	(77-79)
1. فهرس الاعلام	77
2. فهرس الاماكن	78
فهرس الموضوعات.	(80-81)

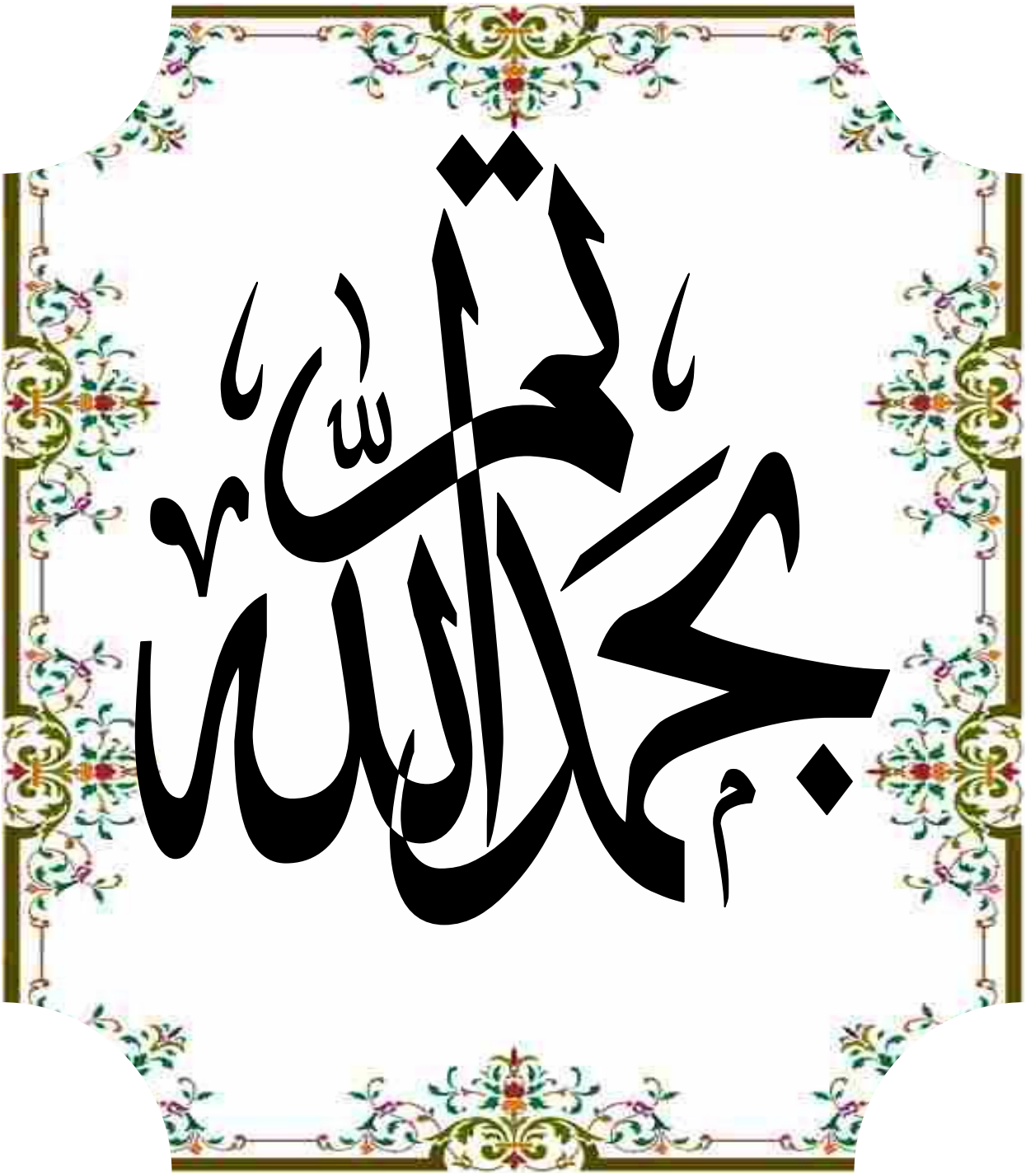
تم بحمد الله